الثـــورة

جريدة شهرية تصدرها رابطة العمل الشيوعي الفرع المغربي للتيار الماركسي الأممي

العدد: 03 (ماي 2016) البريد الالكتروني: communisme@marxy.com ثمن البيع: 5,00 دراهم، المساهمة: غير محددة

تقرير عن المؤتمر الرابع لرابطة العمل الشيوعي، ص: 3

منظورات المغرب لسنة 2016،ص: 4

عيد ميلاد سعيد لينين!!، ص: 12

مؤتمر الوحدة للتيار الماركسي الأممي في باكستان، ص: 15

الافتتاحية:

مثلما أكدنا في وثيقتنا "منظورات المغرب لسنة 2016"، إن المرحلة الجديدة التي ندخلها، على الصعيد العالمي وإقليما ووطنيا، هي مرحلة الإفلاس التام للرأسمالية والهجومات والتفشف والاستغلال من جهة، ومرحلة نهوض نضالي عاصف للعمال والطلاب والشباب المعطل وعموم الفقراء ضد الدكتاتورية والرأسمالية وسياسة التفشف والاستغلال والتهميش، من جهة أخرى.

أمام هذا الوضع لا يمكنك أيها الرفيق العامل أيتها الرفيقة العاملة، أيها الرفيق الطالب والمعطل والمفقر، أيتها الرفيقة الطالبة والمعطلة والمفقرة، أن تقف على الحياد، وتزعم أن مهمة النضال ضد الرأسمالية لا تعنيك في شيء، أو أن تكتفي بالشكوى من سوء الأوضاع. كما لا يكفي النضال الفئوي من أجل مطالب خاصة جزئية ضيقة، ففي ظل الرأسمالية لا وجود لحلول دائمة لأن الرأسمالية هي المشكل الدائم، وما تقدمه بيد تنتزع أضعاف أضعافه باليد الأخرى.

إن المشاكل الجذرية تتطلب حلولا جذرية، لا يمكن معالجة السرطان بالشكوى أو بحبات الأسبرين، كما لا يمكن معالجة مشاكل البطالة والجوع والحروب والاستغلال والتلوث... الخ بمجرد الشكوى والنضالات الفئوية أو الحلول الفردية.

لا بد من الانخراط الواعي المنظم في النضال من أجل إسقاط الرأسمالية، أصل كل الشرور والمآسي التي نراها ونعيشها ونعانيها في عصرنا الحالي.

ولكي نقوم بذلك بالطريقة الوحيدة الصحيحة ندعوكم إلى الانخراط في بناء المنظمة العمالية الثورية، منظمة الكوادر الماركسية، وتعميق انغراسها بين صفوف الجماهير لقيادة نضالاتها من أجل الثورة الاشتراكية. إنها المهمة الوحيدة التي تستحق أن يكرس الإنسان حياته لأجلها، فهي أهم من الحياة نفسها.

بيان فاتح ماي 2016

أيتها العاملات أيها العمال، أيها الشباب المناضل، يا بأبناء شعبنا الكادح

نتقدم إليكم، نحن مناضلات ومناضلو رابطة العمل الشيوعي، **الفرع المغربي للتيار الماركسي الأممي**، وفصيل التوجه القاعدي، **الخط العمالي داخل الحركة الطلابية المغربية**، بأحر التحايا النضالية بمناسبة اليوم العالمي للطبقة العاملة، فاتح ماي، الذي نخلده هذه السنة، نحن الشغيلة وعموم الكادحين، في سياق وضع عالمي وجهوي ووطني يتميز بما يلي:

عالميا وجهويا:

- تعمق أزمة النظام الرأسمالي العالمي وامتدادها إلى مستويات غير مسبوقة تاريخيا. مع كل ما يصاحب ذلك من تدمير لقوى الإنتاج وقضاء على أسس الحضارة الإنسانية ونشر الحروب والاضطرابات في كل مكان من العالم مخلفة آلاف القتلى إما في الحروب أو غرقا في البحر المتوسط.
- تراجع المد الثوري عقب ثورات شعبية أسقطت العديد من الدكتاتوريين في شمال إفريقيا والشرق الأوسط (تونس ومصر)، ودخول دول أخرى في حروب أهلية طائفية (سوريا، ليبيا، اليمن) جراء تدخل الامبريالية وحلفائها من الديكتاتوريات الرجعية بالمنطقة.
- إن أزمة الرأسمالية تلد حتما نقيضها: إنها ولادة روح جديدة من الثورة التي وحدها من يمكنها أن تعطي للبشرية الأمل في المستقبل. وببطء لكن بثبات يصحو وعي الجماهير. وفي الوقت الذي ليست البراعم الخضراء للانتعاش الاقتصادي سوى ضرب من ضروب خيال الاقتصاديين، فإن البشائر الأولى لانتعاش المزاج الثوري حقيقية وملموسة في نفس الآن، وهو ما يتضح من خلال صعود أحزاب اليسار من العدم تقريبا (حزب سيريزا وبوديموس PODEMOS)، وتصاعد قوة اليسار في غيرها، حيث اجتاح جيريمي كوربين الساحة في انتخابات رئاسة حزب العمال. في بريطانيا بل وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية نفسها من خلال الدعم الكبير لبيرني ساندرز الذي يتحدث علنا عن الاشتراكية، وارتفاع وتيرة الإضرابات العمالية والحركات الاحتجاجية الشبابية في فرنسا وغيرها من دول أوربا وأمريكا اللاتينية.

وطنيا:

- تفاقم أزمة النظام القائم وعجزه عن تقديم أي بديل لجماهير الشعب المغربي والشباب، ما عدا القمع والوعود الكاذبة.
- الإجهاز على الحقوق المادية والمعنوية للعمال، وبالاستمرار في استنزاف جيوب الأجراء بالاقتطاعات والزيادات والضرائب وتشجيع التسريحات وسد أبواب الشغل في وجه الشباب المعطل.
- تسليط قمع همجي على كل الحركات الاحتجاجية والنضالات العمالية والشبابية (الطلبة الأطباء، الأساتذة المتدربين، المعطلون ...)، واستمرار اعتقال العديد من المناضلات والمناضلين (معتقلي الحركة الطلابية... الخ)
- التضييق على الحريات النقابية والسياسية
- استمرار واستشراء الفساد في أعلى هرم النظام من خلال تهريب الأموال إلى الجنات الضريبية (وثائق بناما)
- وفي المقابل استمرار الحركة النضالية العمالية والشبابية والطلابية والشعبية ضد الاستبداد والاستغلال والفساد، (الإضرابات العمالية تسببت في فقدان 267.000 يوم عمل، احتجاجات جماهيرية في مدن الشمال على غلاء أسعار الماء والكهرباء، معارك بطولية وطويلة النفس للطلبة الأطباء والأساتذة المتدربين.. الخ)

في هذا السياق العام نحن في رابطة العمل الشيوعي، الفرع المغربي للتيار الماركسي الأممي، والتوجه القاعدي، الخط العمالي داخل الحركة الطلابية، إذ نحيي الطبقة العاملة في يومها الأممي، نعلن ما يلي:

- تضامننا المبدئي مع كل نضالات الطبقة العاملة عالميا وكل الشعوب المناضلة ضد الاستعمار والاستغلال والقهر.
- انخراطنا الفعلي في هذا النضال سواء من خلال منظمتنا الأممية التيار الماركسي الأممي، أو كفرع مغربي لهذا الحزب العالمي للثورة الاشتراكية.
- انخراطنا الفعلي في النضال الذي تخوضه الطبقة العاملة المغربية والشباب الثوري من أجل القضاء على الاستغلال والاستبداد، ونعتبر أن الديمقراطية الحقيقية رهينة بالنضال الثوري للطبقة العاملة والشباب الثوري من أجل إسقاط النظام القائم وبناء دولة المجالس العمالية ومصادرة ملكيات مغتصبي الملكية (كبار الرأسماليين المحليين والشركات الإمبريالية) ووضعها تحت الرقابة العمالية.
- دعوتنا التيارات اليسارية والمنظمات النقابية إلى تحمل مسؤوليتها في تنظيم جبهة موحدة للنضال الطبقي ضد الهجمات على مكتسبات الطبقة العاملة وعموم الكادحين، واستعدادنا الانخراط في هذه الجبهة.
- دعوتنا الشباب الثائر المنخرط في النضال بالمعامل والشوارع والجامعات إلى الالتحاق بنا في مهمة بناء حزب الطبقة العاملة الثوري والنضال من أجل القضاء على نظام الاستغلال والاستبداد

تقرير عن المؤتمر الرابع لرابطة العمل الشيوعي

خلال أيام 21- 22 23 ابريل 2016، عقدت رابطة العمل الشيوعي، الفرع المغربي للتيار الماركسي الأممي، مؤتمرها الرابع تحت شعار: "بناء منظمة قوية رهين بتكوين الكوادر".

حضر المؤتمر رفاق من مختلف مدن المغرب، بالرغم من كل الصعوبات والإكراهات، وقد مرت الأشغال في أجواء حماسية وبمستوى نظري عال طبع مختلف الورشات.

خصص اليوم الأول لنقاش المنظورات العالمية، حيث تم التأكيد على استمرارية وعمق الأزمة التي يعرفها النظام الرأسمالي العالمي. ومن خلال المعطيات والأرقام، وتحليل ماركسي عميق، شرح الرفيق أن الرأسمالية أفلست نهائيا وصارت خطرا على الإنسانية على الصعيد العالمي، وأكد أن الخيار الوحيد الموجود الآن أمام البشرية هو: إما الاشتراكية أو الهمجية.

شرح الرفيق أن الطبقة العاملة والشعوب المضطهدة لا تقف مكتوفة الأيدي أمام هذه الجرائم، بل بالعكس، لقد قامت للنضال الثوري من أجل تغيير الواقع. هنا أشار الرفيق إلى موجة الثورات التي اجتاحت منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط خلال السنوات القليلة الماضية، وشرح أنه بالرغم من عدم تحقيقها لأهدافها، فإنها لم تمت، وسوف تعود الطبقة العاملة والشباب الثوري للنضال مجددا، لكن بقوة أكبر وبوعي أكبر، بعدما تكون قد استلهمت الدروس التي تعلمتها خلال السنوات الأخيرة.

كما أشار إلى التحولات العميقة التي صرنا نشهدها في وعي الجماهير في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث تبحث الجماهير عن تغيير جذري لواقعها، من خلال امتحان أحزابها ومنظماتها وقادتها وبرامجهم وسياساتهم. وهو ما يؤدي إلى اختفاء تيارات سياسية تقليدية والصعود السريع والمفاجئ لتيارات سياسية لم تكن موجودة، مثل تيار سيريزا في اليونان وبوديموس في اسبانيا، والحركة المتحلقة حول جيريمي كوربن في بريطانيا، ثم حركة احتلال الساحات والحركة المتحلقة حول بيرني ساندرز في الولايات المتحدة الأمريكية، الخ.

لكن الرأسمالية لا يمكنها أن تنهار من تلقاء نفسها، يضيف الرفيق، ولا يوجد مطلقا ما يمكننا أن نسميه بالأزمة النهائية للرأسمالية. إن الرأسمالية، إن تركت لنفسها، سوف تواصل البحث عن الحلول لأزمتها، لكن على حساب العمال وعموم الكادحين، وبواسطة ما لا يحد من الآلام والحروب واستهداف مناصب الشغل وضرب مستويات عيش الكادحين ومكتسباتهم، إضافة إلى تخريب البيئة وتدمير أسس الحضارة. وهو بالضبط ما نشهده اليوم على الصعيد العالمي، بما في ذلك في بلدان الرأسمالية المتقدمة (أوربا والولايات المتحدة، الخ).

إن النظام الرأسمالي نظام مفلس ويحتضر، لكنه يرفض أن يموت، وفي صراعه اليائس من أجل البقاء سيملئ العالم خرابا وهمجية (الحروب، الإرهاب، مأساة اللاجئين، سياسات التقشف الوحشية، التلوث والاحترار العالمي، الخ). وبعد أن أشار الرفيق إلى يأس المفكرين البرجوازيين والبرجوازيين الصغار وقنوطهم، أكد تفاؤل الماركسيين وثقتهم في قدرة الطبقة العاملة العالمية على إنقاذ الحضارة من الهمجية التي تجرها إليها الرأسمالية.

لذلك لا بد من العمل الواعي المنظم من أجل بناء الأممية الماركسية، أي الحزب العالمي للثورة الاشتراكية، لقيادة نضالات الطبقة العاملة والشباب الثوري، في كل الأقطار وكل القارات وعالميا، نحو القضاء على النظام الرأسمالي وبناء الاشتراكية. هذه هي مهمتنا نحن الماركسيين، وهي المهمة الوحيدة التي تستحق أن يعيش الإنسان ويموت من أجل تحقيقها!

وقد خصص المحور الثاني، من برنامج اليوم الأول، لنقاش وضع الأممية حيث أوضح الرفيق عظمة النجاحات التي يحققها التيار الماركسي الأممي، لا سواء فيما يتعلق بالنمو وكسب مناضلين جدد إلى راية الماركسية الثورية، في كل أنحاء العالم، ولا سواء من حيث النفوذ السياسي الذي صارت الأممية تتمتع به داخل الحركة العمالية العالمية، بفضل الأفكار والتحاليل الماركسية التي ننشرها وندافع عنها، وخاصة عبر الموقع الرسمي للأممية (www.marxist.com) أو مختلف المواقع الالكترونية والجرائد والمجلات والكتب التي تنشرها فروع الأممية في كل قارات العالم.

طبعا لا تتحقق هذه النجاحات الباهرة بدون مخاضات وجدالات داخلية وبعض الأزمات بين الحين والآخر، فمنظمتنا الأممية كائن حي يتطور من خلال الأزمات، لكنها بفضل الديمقراطية الداخلية جدالات وأزمات تزيد في رفع مستوى وعي المنظمة ككل وتصليب عودها وتحضيرها لتقوم بمهمتها التاريخية: مهمة قيادة نضال الطبقة العاملة العالمية من أجل التغيير الاشتراكي للمجتمع.

يمتلك التيار الماركسي الأممي اليوم فروعا له في أزيد من ثلاثين بلدا. وبكل فخر نقول إننا التيار الماركسي الوحيد الآن في العالم الذي يمكنه أن يؤكد أنه أممية ماركسية حقيقية واستمرارية للخط الذي لم ينقطع منذ الأممية الأولى التي بناها ماركس وإنجلز، قبل أزيد من 150 سنة. وفي نفس الوقت الذي كانت رابطة العمل الشيوعي تعقد فيه مؤتمرها، كانت فروع أخرى في مختلف قارات العالم تعقد مؤتمراتها هي أيضا (الفرع البرازيلي على سبيل المثال)، كما توصل المؤتمر برسائل تهنئة من مختلف فروع الأممية...

إن النقاشات والآراء والأسئلة التي جاءت في أعقاب عرض الرفيق، والردود التي قدمها الرفيق، زادت في إغناء هذا النقاش، كما أن الجدية التي طبعته وعمق التحاليل التي قدمها الرفاق، عكست بما لا يدع مجالا للشك الهوية الأممية البروليتارية لمنظمتنا، والتطور المتواصل لمستوى الوعي والتكوين النظري لأعضاء المنظمة.

كان اليوم الثاني مخصصا لمناقشة الوضع في المغرب والمنظورات ومهام المناضلين الماركسيين، (انظر الوثيقة في هذا العدد من الجريدة)، حيث حددت معالم المنظورات والآفاق المحتملة لتطور الصراع الطبقي بالمغرب، من أجل تحديد سياسة المنظمة وتكتيكاتها خلال المرحلة المقبلة.

شهد هذا المحور بدوره نقاشا جديا عميقا، طرحت فيه مجموعة من التعديلات على الوثيقة الأصلية، مما زاد في تدقيقها وتصحيح بعض جوانبها وتوضيح النقاط التي كانت تحتاج إلى المزيد من التوضيح. بعد ذلك تمت المصادقة على الوثيقة والالتزام بنشرها بين صفوف أوسع الشباب والعمال في حقول اشتغالنا وتثقيفهم على أساسها.

تم تخصيص المحور الثالث لنقاش الوضع الداخلي للمنظمة ومستوى التطور الذي تمكنت من تحقيقه خلال الفترة الأخيرة والآفاق ومختلف المهام المطروحة أمامها، كما تم انتخاب هياكل المنظمة.

واختتم المؤتمر بانخراط الرفاق جميعا في غناء نشيد الأممية، بلغات مختلفة، وبحماس كبير، وإصرار قوي على ضرورة بناء المنظمة الماركسية والنضال من اجل الثورة الاشتراكية في المغرب والعالم.

منظورات المغرب لسنة 2016

تمهيد:

في وثائقنا السابقة الخاصة بالمنظورات كنا مجبرين على تقديم الكثير من الأرقام المفصلة حول الوضعية الاقتصادية من أجل تفنيد مزاعم المسؤولين الحكوميين والخبراء الاقتصاديين وكل تلك الجوقة من المرتزقة حول أن المغرب بمنأى عن الأزمة الاقتصادية العالمية، أما الآن فلم نعد مضطرين لذلك، فحتى "الخبراء الإستراتيجيون" أنفسهم استوعبوا عمق الأزمة، مما يعني أنه لم يعد هناك أحد لم يستوعب هذه الحقيقة.

لذا فسوف نتلافى في هذه الورقة تقديم الكثير من الأرقام، إلا عندما تكون ضرورية، والتركيز بالأساس على التحليل السياسي واستخلاص الاتجاهات الممكنة للأحداث.

هدف هذه الوثيقة تحليل الوضع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي الحالي بالمغرب، ورسم الاتجاهات الأكثر احتمالا لتطوره، وتحديد موقفنا وتكتيكات تدخلنا فيها. وهي وثيقة لا يمكن فصلها عن وثيقة المنظورات العالمية التي تقدم تصورا شاملا للوضع العالمي.

1- النمو

يتوقع المركز المغربي للظرفية تراجعا قويا للنمو الاقتصادي بالمغرب في العام الحالي (2016)، حيث لن يتجاوز 1,2% من الناتج الداخلي العام، ما يعني تراجعا ب3,7% قياسا ب 2015.

وقد توقع أحمد الحليمي، المندوب السامي للتخطيط، في الندوة الصحفية التي عقدها بالبيضاء، يوم 27 يناير 2016، تراجع النمو الاقتصادي سنة 2016 إلى 1,3% مقابل4,4% السنة الماضية، كما توقع انخفاض القيمة المضافة للقطاع الأولي ب 10,2% سنة 2016، مع وتيرة نمو ضعيفة للأنشطة غير الفلاحية وارتفاع لمعدل التضخم وصفه بـ "الطفيف"، والذي ليس طفيفا على الإطلاق حتى ولو اعتبرنا سنة 2014 أساس المقارنة دون العودة إلى سنوات أقدم، كما يوضح الجدول (01) أدناه:

الجدول رقم: 01 تطور معدل التضخم

2016	2015	2014
%1,9	%1,5	0,2%

كما أكد ارتفاع معدل الدين العمومي الإجمالي بالنسبة للناتج الداخلي الخام، وقدم الأرقام المتضمنة في الجدول (02) التالي:

الجدول رقم: 02: تطور معدل الدين العمومي الإجمالي بالنسبة للناتج الداخلي الخام

2016	2015	2014
%82,5	%80,4	%78,2

وأشار إلى ارتفاع معدل الدين للخزينة وفق ما يوضحه الجدول (03) أدناه:

الجدول رقم: 03 تطور ارتفاع معدل الدين للخزينة

2016	2015	2014
%65	%64,2	%63,4

"بقعة الضوء" الوحيدة في النفق الذي يوجد فيه اقتصاد الطبقة الحاكمة هو تراجع عجز الميزان التجاري، حيث تراجع إلى 4,4% من الناتج الداخلي الخام. لكن هذا التراجع لا يعود إلى إنجازات فعلية للاقتصاد المغربي، بل فقط إلى تراجع قيمة الطاقة والمواد الخام في السوق الدولية، وبالتالي فإنه يقوم على أساس عوامل لا يمكن التحكم فيها. وهكذا فإن الضوء، الذي يبدو وكأنه نهاية النفق، هو في الواقع ضوء قطار سريع قادم، ولحظة الاصطدام آتية لا محالة.

وكأن كل هذا لا يكفي، يضيف الحليمي المزيد من الأخبار المفجعة، حيث يقول: «حسب توقعاتنا لسنة 2016 سيكون النمو 1,3% [...] وفي ظل هذه الظروف سيسجل الطلب الداخلي تباطؤا ملحوظا. ستتراجع مصاريف استهلاك الأسر ب 2,9%، وهي التي تعتبر أضعف وتيرة تم تسجيلها خلال الثماني سنوات الأخيرة». ولا ينسى أن يشرح أن الطلب الداخلي هو «الذي يشكل محرك نمو الأنشطة غير الفلاحية». وهو ما يعني أن "المحرك" معطل.

هذا في نفس الوقت الذي أكد فيه المركز المغربي للظرفية أن طلب الأسواق الخارجية لا يمكن أن يلعب سوى دور محدود في الدفع بدورة الإنتاج، على اعتبار أن آفاق النمو على الصعيد الدولي تظل متواضعة. وهو التوقع الذي تؤكده الأرقام والمعطيات التي تعلن عنها الدوائر المسؤولة في البلدان التي تعتبر أهم زبائن المغرب (فرنسا، اسبانيا، الخ).

وهكذا فإن الآفاق مكفهرة أمام الاقتصاد المغربي. وعليه فإن الطبقة السائدة سوف تستمر في الهجوم على الطبقة العاملة وشروط عملها وعيشها، سوف تواصل الطبقة الحاكمة، وبغض النظر عن شكل الحكومة التي ستأتي بعد انتخابات أكتوبر القادم، تطبيق الإجراءات التقشفية وضرب كل المكاسب (الهزيلة أصلا) التي تحققت بسنوات من الكفاح.

لكن التقشف على الفقراء لا يعني بتاتا التقشف على الأغنياء. فالحكومة لا تتوانى نهائيا عن تقديم التسهيلات السمينة للرأسماليين، سواء فيما يتعلق بالضرائب، بما في ذلك على استيراد السلع الكمالية، أو العفو عن مهربي الأموال ولصوص المال العام، الخ.

إن عمق الأزمة يجعل الطبقة الرأسمالية الحاكمة بالمغرب تستهدف حتى الحد الأدنى الأساسي من الشروط الضرورية لبقاء أبناء العمال والفلاحين وعموم الفقراء، بما فيها الغذاء والعمل، ناهيك عن التعليم العمومي والصحة، الخ. وهو ما يظهر جليا منذ الآن في ظل الحكومة الإسلامية (ضرب صندوق المقاصة، تحرير أسعار الكثير من السلع بما فيها البنزين، رفع قيمة الضرائب على المواد الاستهلاكية الأساسية، العزم على إكمال جريمة خوصصة قطاعي التعليم والصحة، الخ).

كل تلك الإجراءات وغيرها غير قادرة على حل الأزمة الحالية. ما الذي حققته سنوات التقشف منذ 2008، في العالم ومحليا؟ لا شيء و فالأزمة ما تزال متواصلة، ولا أفق في الأفق. لقد دخلنا مرحلة طويلة، لا تمثل فيها سياسة التقشف مجرد إجراءات استثنائية، بل تمثل السياسة "العادية" لكل الحكومات البرجوازية ("يسارية" كانت أو يمينية).

لكن الطبقة العاملة لن تقف مكتوفة الأيدي، ولا الشباب المعطل والطلاب، أبناء الفقراء والكادحين، سيقبلون بتجريدهم من مكتسباتهم، بل ومن إنسانيتهم أيضا، بدون خوض معارك شرسة للدفاع عن أنفسهم ضد البطالة والجهل والمرض والبؤس، وغيرها من مظاهر الهمجية التي تريد الطبقة الحاكمة أن تحكم عليهم بها.

في وثائق منظوراتنا السابقة كنا نتحدث عن أننا سوف ندخل مرحلة احتداد النضالات الطبقية، أما الآن فإننا نقول بثقة **إننا قد دخلنا بالفعل تلك المرحلة**. وهذه الحقيقة صارت أكثر وضوحا من أن نضطر إلى تقديم الأدلة عليها. وزارة الداخلية تتحدث عن أن المغرب يعيش على وقع ما بين 50 و60 وقفة احتجاجية في اليوم الواحد، أليس هذا مؤشرا واضحا كفاية؟

2- المرأة

إن وضع المرأة في أي مجتمع هو أفضل مؤشر عن مدى تطور ذلك المجتمع أو تخلفه، ووضع المرأة في المغرب مؤشر واضح عن مدى التخلف الشامل الذي يعيشه في ظل النظام القائم.

المغرب اليوم (حسب دراسة أجرتها مؤسسة "تومسون رويترز") ثامن أسوء مكان يمكن للمرأة أن تعيش فيه، من بين 22 بلدا بمنطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط (ما يسمى بالعالم العربي)، أي خلف الجزائر وتونس والأردن وحتى جزر القمر. ولم يتقدم إلا أمام السعودية المغرقة في التخلف والبلدان التي تعرف الحروب والتوترات مثل اليمن وليبيا والسودان والعراق، الخ.

هناك الكثير من المؤشرات التي يمكننا أن نقدمها لتوضيح هذه الخلاصة لكن ولضيق المجال سنكتفي ببعض الأرقام الخاصة بالوفيات أثناء الوضع والأمية والبطالة، على سبيل المثال لا الحصر.

جدول يوضح عدد وفيات النساء أثناء الوضع لكل 100 ألف ولادة بالمغرب مع مقارنة ببعض البلدان الأخرى:

	المغرب	فلسطين	العراق	تونس	سوريا	كوبا
2011	144	52	51	66	52	43
2012	137	50	51	64	56	41
2013	131	48	50	64	60	41
2014	126	47	50	63	64	40
2015	121	45	50	62	68	39

المصدر: البنك الدولي
http://data.albankaldawli.org/indicator/SH.STA.MMRT

تقدم لنا الأرقام أعلاه صورة واضحة عن حجم الجريمة المرتكبة في حق النساء بالمغرب، حيث غياب الرعاية الصحية والمستشفيات والأطر الكافية ما زال يقتلهن عندما يكن بصدد إعطاء الحياة. سلامتهن الجسدية وأرواحهن ما تزال مهددة بسبب الإهمال الإجرامي للطبقة السائدة في حقهن.

اليوم وبعد ستين سنة على ما يدعونه بالاستقلال ما تزال 121 امرأة، من أصل 100 ألف، تموت أثناء الوضع، خاصة منهن القرويات، حيث تموت امرأة قروية كل يوم بسبب المضاعفات المرتبطة بالولادة.

هذه جريمة بكل المقاييس، في بلد يعتبر الأول عالميا في تصدير الفوسفاط وثالث مصدر للذهب وعاشر مصدر للفضة، ناهيك عن الكوبالت وغيره من الثروات الأخرى الكثيرة. جريمة خاصة إذا قارنا بلدنا بما هو محقق في بلدان أخرى ممزقة بالحروب مثل العراق وسوريا أو تحت الاحتلال مثل فلسطين أو تحت حصار خانق دام عقودا طويلة مثل كوبا (انظر الجدول أعلاه).

كما تعاني المرأة المغربية، وخاصة الشابات، من استفحال ظاهرة البطالة، والتي صارت بطالة جماهيرية كثيفة دائمة أو طويلة الأمد. وفيما يلي معدل البطالة بين النساء حسب الفئات العمرية، وفق الإحصاءات الرسمية لسنة 2014:

- من 15 إلى 24 سنة: 19,1% من النساء معطلات عن العمل (46,8% في المدن و4,3% في القرى).
- من 25 إلى 34 سنة: 17% معطلات (30,8% في المدن و2,1% في القرى)
- من 35 إلى 44 سنة: 7% معطلات (13,5% في المدن و1,2% في القرى).
- 45+ سنة: 2,1% هو مجموع نسبة البطالة بين النساء (5% في المدن و0,5% في القرى).

وبطبيعة الحال لا تعكس هذه الأرقام وبالرغم من بشاعتها، حقيقة الواقع الذي تعيشه المرأة المغربية، وحجم الجريمة والهدر الرهيب للطاقات المنتجة والإبداعية للمرأة العاملة المغربية، إذ أن هذه الأرقام تخفي أكثر مما تفضح. فالقائمون بالإحصاءات يعتبرون كل من توقفت عن البحث عن عمل (بسبب اليأس من إمكانية إيجاد عمل) خارج التصنيف، كما يعتبرون أن كل من تشتغل في مهن البؤس كخدمة البيوت والأعمال الهامشية والحرف البسيطة بأجور الجوع، عاملات وخارج تصنيف البطالة، الخ.

ولا توضح لنا هذه الأرقام كذلك ما تتعرض له تلك النساء "العاملات" من استغلال وحشي في مصانع النسيج والتصبير والمزارع المغطاة، الخ.

تركز النسوانيات على "العنف الذكوري" وتطالبن بالمساواة بين الرجل والمرأة في الوصول إلى مناصب المسؤولية في الحكومة والبرلمان وإدارات المؤسسات الكبرى، إنهن بذلك يعملن على طمس حقيقة الصراع كما يحولن قضية المرأة إلى ورقة مساومة من أجل الحصول على مكاسب أنانية وصولية لأنفسهن على حساب الأغلبية الساحقة من النساء المقهورات.

طبعا لا ننفي وجود عنف الرجل ضد المرأة في البيت والشارع، الخ. وقد كشفت "فيدرالية رابطة حقوق النساء" في تقرير أصدرته مؤخرا، أنه تم تسجيل ما يزيد عن 36 ألف حالة اعتداء على النساء في الفترة الممتدة ما بين 2011 و2015، وصل في بعض الأحيان إلى «القتل أو الانتحار بسبب العنف واليأس وغياب آليات الوقاية والحماية والوصول إلى العدالة» وهذا رقم مهول. لكن جذوره الحقيقية ليست موجودة في طبيعة متأصلة في الرجل، بل في طبيعة المجتمع القائم والعلاقات الاجتماعية وفكر الطبقة السائدة.

إن عدو المرأة العاملة والفلاحة وربات البيوت المنتميات إلى الطبقة الكادحة، ليس هو الرجل العامل والفقير، عدوهن الحقيقي هو المجتمع الرأسمالي والدولة البرجوازية وسياسة التفقير والتقشف والاستغلال التي تنفذها لخدمة الطبقة الرأسمالية (برجالها نسائها).

ليس لنساء الطبقة الكادحة أية علاقة ولا مصالح مشتركة مع نساء الطبقة الرأسمالية، ولهن علاقة مصالح طبقية وثيقة برفاقهن الرجال العمال والفلاحين الفقراء وعموم الكادحين. هذا هو الخط الفاصل الذي يجب أن نرسمه بوضوح وحزم لكي نمنع اختلاط الرايات ونحول دون السقوط في فخ التعاون الطبقي الذي تنصبه نساء الطبقة السائدة وخادماتهن من النسوانيات الوصوليات اللائي جعلن من قضية المرأة سلما للارتقاء الاجتماعي وتحقيق مكاسب أنانية لأنفسهن.

إننا نناضل من أجل كل أنواع التحسينات في ظروف عيش وعمل الطبقة العاملة عموما، ونساء الطبقة العاملة خصوصا، بما في ذلك الإصلاحات القانونية، مهما كانت بسيطة، لكننا لا نجعل منها سقفا لنا، ونناضل بحزم ضد نشر الأوهام حول إمكانية تحقيق المرأة للمساواة الفعلية في ظل الرأسمالية ومن خلال تغيير القوانين والدساتير وغيرها من الإجراءات المشابهة.

إن النظام الطبقي عموما (والرأسمالي في عصرنا) هو سبب الوضع المأساوي الذي تعيشه النساء الفقيرات الكادحات. ولن تتحرر النساء فعليا إلا بالنضال من أجل إسقاط هذا النظام الظالم وبناء نظام جديد عادل، نظام يقوم على التسيير الديمقراطي لكل ثروات المجتمع لصالح كل أفراد المجتمع (نساء ورجالا): النظام الاشتراكي.

في ظل النظام الاشتراكي وحده سيصير من الممكن تحقيق المساواة الفعلية بين النساء والرجال، ليس على صعيد القوانين والكلمات فقط، بل في الواقع المعاش في المعامل والأحياء والمدارس والجامعات، الخ. في ظل المجتمع الاشتراكي وحده سيصير من الممكن القضاء على البطالة وتقسيم ساعات العمل المتوفرة اجتماعيا بين نساء ورجال المجتمع كله، وتعميم التعليم في كل مدينة وقرية وبناء ما يكفي من الحضانات ورياض الأطفال والمصابن العمومية والمطاعم العمومية، في كل مدينة وبلدة وقرية، بجودة عالية، مجانية أو بأثمنة في متناول نساء ورجال الطبقة العاملة، مما سيحقق فعلا تخلص المرأة، والرجل كذلك، من العمل البيتي العبودي غير المؤدى عنه، ليصير عملا اجتماعيا مدفوع الأجر. مما سيمكن النساء من المشاركة الفعلية في الإنتاج والثقافة والسياسة والحياة العامة، والمساواة مع رفاقهن الرجال.

إن منظورنا يقوم على أن النساء الكادحات سوف يستمررن في مقدمة الكفاح ضد الغلاء والتهميش ومن أجل البنية التحتية، الخ. كما ستستمر حاملات الشواهد في مقدمة النضال من أجل الشغل وستستمر الطالبات في النضال من أجل حقوقهن في التعليم، الخ. ومن بين تلك المناضلات علينا أن نكتسب قادة الكفاح من أجل بناء القيادة الثورية والنضال من أجل الاشتراكية في المغرب.

إن تحرر النساء رهين بالاشتراكية، والاشتراكية رهينة بنضال النساء من أجل تحررهن. بدون مساهمة النساء الفعلية في النضال من أجل الاشتراكية ستبقى الاشتراكية حلما بعيد المنال، إذ لا يمكن تصور إمكانية انتصار النضال من أجل الاشتراكية دون نضال نصف قوات الطبقة العاملة، وأكثرها اضطهادا وكفاحية، من أجلها. هذه هي القناعة التي تجعلنا نبذل كل جهدنا لنشر الوعي بين صفوف النساء وكسب أفضل المكافحات من بين صفوفهن إلى تنظيمنا. ولهذا نتوجه إليهن بالنداء لكي يلتحقن بنا ويحتلن مكانهن الطبيعي، إلى جانب رفاقهن، في

قيادة النضال من أجل بناء الحزب لثوري والنضال من أجل الاشتراكية.

3- المسألة الأمازيغية

الماركسيون أمميون حازمون، لا وطن لهم، ويغلبون دائما المصالح الأممية للطبقة العاملة على المصالح القومية الضيقة، شعارهم هو "يا عمال العالم اتحدوا!" وهدفهم النهائي هو بناء فدرالية اشتراكية عالمية. من يتبنى الماركسية عليه أن يفهم هذا، ومن يعادي الماركسية عليه أن يعاديها على هذا الأساس كذلك. لا مجال في الماركسية لضيق الأفق القومي ولا للعداء ضد القوميات الأخرى ولا للشوفينية. الماركسية أممية بالضرورة!

لكن وبالرغم من ذلك (بل وبسبب ذلك بالذات) فإن الماركسيين يولون أهمية كبرى للمسألة القومية، ويضعون النضال ضد كل أشكال الاضطهاد القومي على رأس اهتماماتهم. ولا تناقض بين هذين الموقفين على الإطلاق! فلكي تنتشر مشاعر الإخاء بين صفوف عمال القوميات المختلفة، ويتم تجاوز الأحقاد وضيق الأفق القومي، لا بد من وحدة النضال ضد كل أشكال القهر القومي، مادية كانت أو معنوية، اقتصادية أو سياسية أو ثقافية، الخ. أما إهمال المسألة القومية بحجة أن الماركسيين أمميون فهو خطأ جسيم يترك العمال فريسة لأعدائهم من المفكرين الشوفينيين البرجوازيين والبرجوازيين الصغار.

وفي هذا المجال يتساوى خطر التركيز على الخلافات القومية والعرقية، واعتبارها الأساس، والدعوة إلى تقسيم صفوف الطبقة العاملة والشباب المناضل على أسس قومية، مع خطر إهمال وجود المسألة القومية جملة وتفصيلا، بحجة أنها شوفينية وليست أولوية الخ. لأن المجتمع، مثله مثل الطبيعة، لا يقبل الفراغ، فإذا ما تقاعسنا، نحن الماركسيين، عن تقديم الإجابة العلمية الثورية للجماهير عن المسألة، سنترك للبرجوازية، ومرتزقتها من مختلف الحركات البرجوازية الصغيرة والوصوليين والرجعيين، لكي يقدموا لها تصورات رجعية تخدم في آخر المطاف مصالح النظام القائم.

هذا ما يفسر الاهتمام الكبير الذي أعطاه المفكرون الماركسيون الكبار، وخاصة لينين، للمسألة القومية، مع نضالهم الحازم، في نفس الوقت، ضد أية محاولة لاستغلال المسألة لتشتيت صفوف الطبقة العاملة على أساس قومي.

عندما تشتد أزمة الرأسمالية ويبدأ الصراع الطبقي في الاحتداد، تميل البرجوازية إلى تقسيم صفوف الطبقة العاملة وعموم الكادحين على أسس خلافات قومية، سواء كانت موجودة فعلا أو مصطنعة. فبذلك تتمكن من إضعاف الجميع وهزيمتهم، الواحد تلو الآخر. والخطير في الأمر هو أن الطبقة السائدة لن تتردد في استعمال هذه الورقة، عندما ستندلع ضدها الحركة الثورية، ليس فقط لتقسيم صفوف الطبقة العاملة، بل وكذلك لتقسيم البلد نفسه.

كانت هذه دائما هي السياسة التي يتبعها النظام القائم في المغرب بوعي ودهاء كبيرين، وذلك منذ القدم. نذكر على سبيل المثال السلطان عبد الله بن إسماعيل (1757- 1694 م)، الذي صرح في حق القبائل المتمردة ضد ظلمه ونهبه: «إن هؤلاء القوم قد حادوا عن الدين وحل مالهم ودمهم لخروجهم عن الطاعة وشقهم عصا الجماعة وقد أعياني أمرهم وما عدت إلى هذا الأمر بعد خروجي منه إلا من أجلهم **أردت أن أقابل هذا التيس الأسود يعني العبيد بهذا الكبش الأبيض يعني البربر** وأستريح من غصة من هلك منهما وأتمسك بالآخر». (ابن خالد الناصري: الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى - الجزء 03- التشديد من عندنا)

وما زال يستعملها حتى وقتنا الحالي، وسيستعملها ضد كل حراك ثوري في المستقبل، كما استعملها مؤخرا لتشتيت صفوف الكادحين والشباب الثوري الذين خرجوا للنضال ضده في إطار حركة عشرين فبراير. إذ في خطاب الملك 09 مارس 2011، وعد بدستور يتضمن الاعتراف باللغة الأمازيغية لغة رسمية وما إلى ذلك، وهو الدستور الذي اعتبره عصيد آنذاك «يلبي 75% من مطالب الحركة الأمازيغية»، فتمكن النظام من ضم الكثير من الوصوليين إلى قافلته والتشويش على الكثير من الشباب الأمازيغ الثوريين النزيهين، الذين اعتقدوا في إمكانية تحقيق مكاسب حقيقية وجدية بواسطة الدساتير والقوانين.

مباشرة بعد ذلك الخطاب انسحبت من الشوارع الكثير من الحركات التي تزعم الدفاع عن الأمازيغ والأمازيغية بالمغرب، وتخلت عن النضال، بل والتفت صراحة حول شعارات النظام القائم.

أ- موقفنا

يزعم البعض أن الصراع القائم في المغرب صراع بين الأمازيغ والعرب، الأمازيغ في هذا الصراع مضطهَدون بينما العرب قومية مضطهِدة. وعليه لرفع الظلم عن الأمازيغ يتوجب طرد العرب أو، على الأقل، تحقيق المساواة معهم.

إننا نعتبر أن طرح المسألة القومية بالمغرب بهذه الطريقة خاطئ علميا، وليس سوى إسقاط ميكانيكي لمشاكل شعوب أخرى على المغرب، إما بفعل الجهل أو رغبة في خداع الجماهير وتقسيم صفوفها.

إن أغلب سكان المنطقة المغاربية هم أمازيغ، حتى هؤلاء الذين يتكلمون منهم بالعربية (الدارجة المعربة). لكن رغم ذلك لا يمكن أن ينسبوا إلى "عرق نقي" مزعوم أو إلى الشعوب الغازية للمنطقة عبر العصور (فينيقيين، رومان، وندال، عرب، الخ). أمازيغ انصهرت فيهم الكثير من الشعوب عبر التاريخ، انصهار لم يؤد إلى انقراض السكان الأصليين ولا إلى تحولهم إلى أقلية، مثلما يزعم البعض، كما لم يتركهم "عرقا صافيا" مثلما يزعم البعض، بل حصل تلاقح جدلي مع كل الوافدين عليهم منذ فجر التاريخ. ونحن المغاربة اليوم نتاج لذلك التاريخ.

ولم يكن العرب بدورهم سوى أحد تلك الشعوب التي انصهرت، بل كانت ربما أكثر الشعوب انصهارا إلى درجة الاختفاء. أما مسألة الحديث باللغة العربية بين بعض القبائل والسكان فلا تعني مطلقا أنهم لذلك عربا، لأن اللغة، وإن كانت مكونا من مكونات القومية فإنها ليست المكون الوحيد ولا هي المكون المحدد. إن حديث المواطن الجنوب إفريقي بالانجليزية لا يجعل منه انجليزيا، كما أن حديث الكندي بالفرنسية لا يجعله فرنسيا.

سكان المنطقة المغاربية هم أمازيغ، بعضهم تعرب خلال قرون طويلة، بفعل عدة عوامل، من أهمها أن الطبقة الحاكمة كانت، وما تزال، تستمد شرعيتها الإيديولوجية من الدين، والتفويض الإلهي (النسب الشريف)، واللغة العربية هي لغة الدين الإسلامي، فعملت الأنظمة المتعاقبة على تعزيز هذه اللغة ونشر تعليمها بالقوة واللين، نظرا لأهميتها في تمرير الإيديولوجية السائدة.

فلنشر هنا إلى أن الكيانات والدول الأمازيغية (مثل قبيلة أوربة، المرابطون، الموحدون، الخ) هي بالذات التي نشرت اللغة العربية بالحديد والنار بين القبائل الأمازيغية، بل إن الموحدين كانوا هم من أتى ببعض القبائل العربية من شرق إمبراطوريتهم إلى منطقة سهل الغرب وساعدوهم على الاستيطان هناك.

كما أن تعلم اللغة العربية و"علوم" الدين، بنفس اللغة، شكل بالنسبة للكثير من الأمازيغ وسيلة لتحقيق الارتقاء الاجتماعي والمكانة، أو حتى التسرب إلى صفوف النخبة الحاكمة. وقد أقبل الكثير من الأمازيغ على تعلم اللغة العربية لحاجتهم إليها في المعاملات التجارية ولفهم تعاليم الدين الإسلامي، الخ. بل وعمل الكثير منهم على تغيير نسبهم واختلقوا لأنفسهم شجرة نسب تصلهم بهذه القبيلة العربية أو تلك، لأسباب متعددة.

وعليه فإن الأمازيغ بالمغرب لا يشكلون قومية مضطهَدة من طرف قومية أخرى في وقتنا الحالي، كما أن السكان المعربين لا يشكلون قومية تمارس الاضطهاد. والطبقة السائدة ليست قومية سائدة، عربية، تضطهد قومية مسود عليها، أمازيغية. كما أن الأمازيغ في المغرب (وفي بقية البلدان المغاربية) ليسو أقلية، إنهم مجموع السكان، سواء كانوا مستعربين أو يتكلمون باللغة الأمازيغية.

لكن قولنا هذا لا يعني أن الأمازيغية لا تعاني من التهميش لغة وثقافة، إن النظام القائم يمارس فعلا تهميشا بشعا ضد اللغة والثقافة الأمازيغيتين، وهو ما يجب علينا أن نناضل ضده بكل حزم. إلا أن هذا الاضطهاد في جوهره ليس اضطهادا قوميا، تمارسه قومية ضد أخرى، بل هو اضطهاد طبقي يتمظهر على هذا الشكل. لأن النظام القائم لا يهمش كل أشكال الثقافة الأمازيغية، بل هو يهمش بالتحديد الجانب التقدمي منها ويقمعه ويحاربه، أما الجانب الرجعي فهو ينشره عبر قنواته الإعلامية وجمعياته ومهرجاناته وغير ذلك من الوسائل.

كما أن التحرر من ذلك التهميش لا يمكنه أن يكون تحررا "ثقافيا" بنضال "ثقافي" يدور حول مسائل اللغة والثقافة، بل هو جزء من النضال العام الذي تخوضه الطبقة العاملة والفلاحون

الفقراء وعموم الكادحين ضد هذا النظام في شموليته، من أجل الاشتراكية في بلدنا وكل منطقة المغرب الكبير.

ب- منظورنا

لحد الآن ما يزال صوت القوى الماركسية ضعيفا وغير مسموع بين صفوف الجماهير الشعبية، عكس صوت التيارات البورجوازية والبورجوازية الصغيرة. لذلك فإنه من "الطبيعي" أن يستمر تلاعب هؤلاء الأعداء بورقة الأمازيغية لتحقيق مطامحهم وخدمة مصالحهم. كما أنه من "الطبيعي" أن يستمر سقوط الكثير من الشباب، خاصة أبناء المناطق المهمشة، في الريف والأطلس وسوس، إلخ، في براثن الحركات القومية. إلا أن تلك التيارات لا تمتلك أية إجابة حقيقية تقدمها لهؤلاء الشباب، ولا أي مشروع حقيقي قابل للتطبيق ويمثل حلا جذريا للواقع الذي يعيشونه.

سوف يستمر النظام في بث الفرقة بين صفوف الطبقة العاملة وعموم الفقراء باستغلال هذه الورقة. وهو ما يتضح في تلك الخرجات المحسوبة التي يقوم بها رموزه للتهجم على الأمازيغية والأمازيغ: جميعنا نتذكر سخرية بنكيران من حروف تيفيناغ، وسخريته من التجار الصغار المنحدرين من سوس واتهامهم بالبخل، وتصريح رئيس المجلس العلمي، بنحمزة، بأن اللغة الأمازيغية لغة الشيخات، واعتبار ذلك خطيب الجمعة بسلا أن منطقة الريف منطقة مهربي المخدرات وأن الزلزال عقاب لهم من الله. كل هذه الخرجات هدفها واحد هو خلق الوهم بأننا إزاء صراع قومي، وتسعير الأحقاد بين أبناء الطبقة الواحدة ليسهل تمرير المخططات الطبقية والقمع ضدهم.

من "الطبيعي" في ظل هذا الوضع أن تحقق تلك التيارات والحركات، التي تدعي الدفاع عن الأمازيغية، بعض الانتصارات وتكسب بعض قواعد الدعم، لكنها، عاجلا أو آجلا، سوف تنفضح، وعندما سيحتد الصراع الطبقي سوف تصطف بوضوح إلى جانب الطبقة السائدة على الطرف الآخر من المتراس. بينما سينتقل أفضل الشباب من بينهم إلى تبني المشروع الماركسي ويناضلون من أجل حل اشتراكي للمسألة الأمازيغية.

ليس صراعنا ضد الطبقة السائدة صراعا بين قوميات مختلفة، بل هو صراع طبقي واضح لا لبس فيه، وكل محاولاتها ومحاولات خدامها، سواء الواعين أو المخدوعين، لتصوير هذا الصراع بكونه صراعا قوميا يتراص خلاله عمال وبرجوازيو قومية عربية مضطهِدة ضد عمال وبورجوازيي قومية أمازيغية مضطهَدة، إنما هي محاولات لتشويه طبيعة الصراع وخداع الكادحين وإغراقهم في صراعات لا أساس لها.

وقد سبق لنا أن شرحنا في وثيقة إعلان المبادئ إننا نناضل من أجل الحقوق الثقافية واللغوية للأمازيغ التي اغتصبت من طرف النظام الرأسمالي القائم بالمغرب. لكننا إذ نقوم بهذا نرفض كليا فكرة الفصل التنظيمي والسياسي بين صفوف الطبقات المضطهدة في المغرب على أساس لغوي أو ثقافي، الخ. ونقف إلى جانب الوحدة اللامشروطة للطبقة العاملة وندين أيضا كل استخدام للنضال من أجل الحقوق الثقافية للأمازيغ من طرف القوى البرجوازية الصغرى أو البرجوازية والرجعيين والمافيا. إن هؤلاء ليس لديهم من هدف سوى الضغط على الدولة للحصول (من الدولة المركزية) على حرية اكبر (حكم ذاتي..الخ) في استغلال واضطهاد الطبقة العاملة والفلاحين في المناطق الأمازيغية في مقابل ضمان الاستقرار الاجتماعي وتجديد الولاء للنظام.

إن القوى البرجوازية الصغيرة تستغل مسألة الثقافة الأمازيغية عادة من أجل الحصول على امتياز أو حظوة لدى الدولة. إن نظام محمد السادس واع جدا بهذا وباعتباره نظاما بونابارتيا جيدا فإنه يستغل هذه المسألة من أجل توسيع نقاط ارتكازه وبهذا إطالة أمد حياته. إن أي اضطهاد لغوي أو ثقافي يتعرض له جزء من الطبقات الكادحة هو، من وجهة نظر الماركسيين، اضطهاد للطبقات الكادحة كلها.

إن صراع الجماهير الكادحة بالمغرب، في المدن والبوادي، ضد الاستغلال والقهر والتهميش، هو صراع طبقي في حقيقته. وحتى الصراع من أجل تدريس اللغة الأمازيغية والدفاع عن الثقافة الأمازيغية هو جزء من الصراع الطبقي ضد الطبقة الرأسمالية الحاكمة، التي يستمد رئيس دولتها (الملك) "شرعية" حكمه من الدين و"النسب الشريف" وما إلى ذلك. لا يمكن القضاء على هذا إلا بالقضاء على تلك.

وحدها الاشتراكية من سيحقق للشعب المغربي وكل المنطقة المغاربية إمكانية الازدهار الاقتصادي والسياسي والثقافي، حيث سيصبح من الممكن استثمار ثروات المنطقة وطاقاتها المنتجة للقضاء على الفقر والجهل والتهميش وتوفير المستشفيات في كل قرية ومدينة والسكن لكل مشرد والعمل لكل معطل ومقعد دراسة لكل طفل...

إن المجتمع الاشتراكي سيخلق الشروط المادية والمعنوية لتحقيق تحرر حقيقي لثقافات جميع الشرائح والطبقات الكادحة وهو ما يعتبر تحقيقه مستحيلا في ظل المجتمع الرأسمالي.

4- الإضرابات

حسب الإحصاءات الرسمية عرفت الإضرابات خلال سنة 2015 تناقصا يقدر بـ 8,5- %. وهي في أغلبيتها إضرابات دفاعية حيث أن السبب الرئيسي لخوض الإضرابات خلال عام 2015 (63% من الاضرابات)، هو عدم أداء الأجور أو التأخر في أدائها إضافة إلى التسريح من العمل.

هذا وضع طبيعي في الفترة التي نمر منها. وقد سبق لنا أن شرحنا هذا الوضع، ففي ظل ارتفاع معدلات البطالة وإغلاقات المصانع واحتداد الأزمة، مع غياب البديل الكفاحي وتواطؤ قيادات النقابات وشدة القمع، العمال مجبرون على أن يقبلوا بظروف العمل السيئة وساعات العمل الطويلة وأجور البؤس، في انتظار أوضاع أكثر ملائمة لرد الهجوم.

لكن حتى في ظل هذا الوضع، وبالرغم من القمع واليد الميتة للبيروقراطية، تناضل الطبقة العاملة بشراسة، فالإضرابات التي عرفتها سنة 2015، ورغم أنها أقل، من حيث العدد، من تلك التي عرفتها السنوات السابقة، إلا أنها زادت في عدد أيام العمل التي تسببت في ضياعها بـ 28 فالمائة، حسب وزارة العمل، بينما قال ممثل الباطرونا، إن 250 إضراب الذي شهدتهم هذه السنة أدت إلى فقدان 267.000 يوم عمل، وهو الرقم الذي يوضح طول النفس والكفاحية التي يتميز بها المضربون.

هذا إضافة إلى أن انسداد الطريق أمام العمال في ساحة النضال الإضرابي، في أماكن العمل، يجعلهم ينتقلون إلى النضال في الشوارع على جبهات أخرى ضد الغلاء وغياب البنية التحتية وغيرها من المطالب (مثال: النضالات الجماهيرية ضد غلاء فواتير الماء والكهرباء في طنجة وغيرها من المدن، الخ).

منظورنا هو أن هذا المسار سيستمر في التصاعد والاحتداد. سوف تستمر فئات الجماهير في الخروج الواحدة تلو الأخرى للنضال من أجل مطالبها والدفاع عن حقوقها. وإلى جانبها سوف تنضم إلى النضال فئات كانت إلى وقت قريب تعتبر أقرب إلى الطبقة السائدة، من حيث ظروف العيش وطرق التفكير. وقد بدأنا بالفعل نرى ذلك في احتجاجات الأطباء والمحامين، وغدا سنرى الأساتذة الجامعيين والقضاة وغيرهم من الفئات "المحظوظة" في ساحات الاحتجاج.

لكن هذا المسار لن يكون للأسف مسيرة ظافرة تنتقل من انتصار إلى آخر. بل على العكس تماما، سوف تتكسر الكثير من تلك الحركات على صخرة تعنت الطبقة الحاكمة ونظامها الدكتاتوري، خاصة في ظل الأزمة التي تعيشها، وضيق هامش المناورة أمامها.

ستحقق بعض تلك الحركات بعض الانتصارات، لكنها لن تكون انتصارات كاملة ولا نهائية ولا عصية على التراجع. سوف نشهد كيف أن أعظم الملاحم النضالية تسير جنبا إلى جنب مع أبشع الهزائم والانكسارات. وستكون سيرورة مؤلمة وطويلة ومنهكة.

هل يعود ذلك إلى قوة النظام والطبقة السائدة؟ كلا على الإطلاق، بل على العكس تماما. إن الطبقة السائدة مفلسة ونظامها ضعيف للغاية ومرعوب أمام قوة الحركة الجماهيرية، لكن هذه الأخيرة وبالرغم من كل إمكانياتها الجبارة، تتبدد قوتها مثلما يتبدد البخار في الهواء. إن ما تحتاجه الجماهير لكي تختصر كل تلك الآلام وتقلص حجم التضحيات وتحقق انتصارها التاريخي هو التنظيم والوعي. لكن هذين العنصرين مع الأسف هو ما ينقص. **إن كل أزمة الجماهير هي أزمة القيادة الثورية.**

5- النقابات

تشكل النقابات المنظمات الأساسية للطبقة العاملة، وقد بناها العمال لكي تكون وسيلة لتوحيد صفوفهم وللنضال ضد الاستغلال. لم تأت منحة من طرف الدولة البرجوازية أو هبة من طرف

الطبقة الرأسمالية، بل جاءت نتيجة نضال مرير وتضحيات جسيمة، سواء في المغرب، أو حتى في بلدان الديمقراطية البرجوازية بأوربا وغيرها. في المغرب خرجت أول نقابة عمالية مغربية (الاتحاد المغربي للشغل -تأسست رسميا يوم 20 مارس 1955-) من رحم النضالات العمالية ضد الاستعمار، وبفضل تضحيات كبيرة.

إنها منظمات ذات طبيعة مزدوجة، فهي أداة للنضال من أجل تحسين شروط العيش والدفاع عن المكتسبات المادية للشغيلة، وهي بهذا المعنى إصلاحية أي تدافع عن تحسين شروط العبودية؛ لكنها من جهة أخرى وبنفس الدرجة منظمات ثورية، توحد العمال كطبقة ذات مصالح مشتركة وتساعدهم على أن يفهموا قوتهم الجماعية، ويصطدمون بمحدودية الإصلاحات في ظل الرأسمالية، كما أنها تعلمهم تسيير شؤونهم بالاعتماد على المداولات بين الآراء والانتخاب، فتكون بهذا المعنى مدرسة للثورة ولكيفية بناء وتسيير المجتمع المقبل.

لكنها تعيش في وقتنا الحالي أزمة خانقة، بسبب قيادتها الإصلاحية التي يقوم مشروعها على التعاون الطبقي وليس الصراع، على التعايش مع الدولة الرأسمالية ومحاولة التعاون معها (تروتسكي [كل استشهادات تروتسكي من مقاله: النقابات في عصر الانحطاط الإمبريالي]).

حتى أن النقابات تصير عاجزة عن القيام بأبسط مهماتها حتى الدفاع عن حقوق ومكتسبات الطبقة العاملة في وجه الهجوم الجارف الذي تشنه البرجوازية ودولتها. لأن البيروقراطية تعلم علم اليقين بأن أي تحرك جدي لمواجهة الهجومات سوف يؤدي إلى حراك ذو أبعاد ثورية، بل قد يخلق فعلا وضعا ثوريا تخشاه البيروقراطية، أكثر حتى من البرجوازية، وتعرف أنها عاجزة عن التحكم فيه. لقد سبق للينين أن قال بحق: في كل إضراب يكمن تنين الثورة.

وعوض أن تتحمل القيادات النقابية مسؤوليتها في قيادة النضال ضد الهجومات التي تشنها البرجوازية ودولتها على مكاسب العمال، يعمل البيروقراطيون كل ما في وسعهم من أجل البرهنة للبرجوازية ودولتها أنهم أناس متفهمون حريصون على "المصالح العليا" وجديرون بالثقة، مقابل فتات الموائد.

تثير هذه الخيانات سخط العمال واشمئزازهم، بل وحتى نفور فئات واسعة منهم من العمل النقابي والانتماء إليها. لكن هذا الموقف السلبي غير قابل للاستمرار، إذ أن العمال والشباب المعطل مجبرون على النضال، وكلما عادوا لساحات النضال يجدون أنفسهم في حاجة لمنظماتهم الجماهيرية التقليدية.

وقد يلجئون إلى خلق تنسيقيات خارج إطار النقابات، للتخلص من الجو البيروقراطي الخانق الموجود داخل النقابات التقليدية، ويتحرروا من القيود التي تفرضها البيروقراطية والمساومات والخيانات التي تمارسها بإتقان وشغف. لكن كل هذه الأشكال الموازية وبالرغم من أهميتها المؤقتة وكفاحيتها، سرعان ما تتبخر وتنتهي، إما بعد تحقيق انتصار فئوي جزئي، أو بعد التعرض لهزيمة ساحقة.

وكذلك تلاقي محاولات العصبويين بناء نقابات "ثورية"، في مواقع التواصل الاجتماعي والمقاهي، مصيرا بئيسا، لتبقى النقابات التقليدية هي المنظمات الجماهيرية الوحيدة القادرة على البقاء.

نحن نعتبر أن جوهر الأزمة التي تعيشها النقابات في عصرنا الحالي هو التناقض التناحري بين القيادة الإصلاحية ومشروعها من جهة وبين متطلبات الشروط الموضوعية ومصالح الطبقة العاملة من جهة أخرى. إن النقابات في عصرنا الحالي، عصر الأزمة العميقة واحتضار النظام الرأسمالي، كما سبق لتروتسكي أن شرح: **«لا يمكنها أن تظل لفترة طويلة إصلاحية، لأن الشروط الموضوعية لا تسمح بإصلاحات جدية ودائمة. إن النقابات في عصرنا، لا يمكنها إلا أن تخدم كأدوات ثانوية في يد الرأسمالية الإمبريالية لإخضاع وتطويع العمال وإعاقة الثورة، أو أن تصبح، على العكس من ذلك، أدوات في يد الحركة الثورية للبروليتاريا».**

لكن إذا كان من الممكن والسهل أن تبسط القيادات الإصلاحية سيطرتها على النقابات العمالية، بمساعدة وثيقة من جهاز الدولة والرأسماليين، فإن تحولها إلى أدوات ثورية غير ممكن إذا لم تتوفر القيادة الثورية والمساندة القوية من طرف الطبقة العاملة ودون نضال عنيد من أجل تطهير النقابات من عملاء الرأسمال والبوليس.

لقد انتهت مرحلة الهدوء والتعايش، وانفتحت مرحلة جديدة من المواجهات. البيروقراطية تدفع بالنقابات إلى الاندماج بالدولة، وفي ظل غياب إمكانية الإصلاحات، ستكتفي بوهم الإصلاحات، بل وستتقبل تدمير الإصلاحات والمكاسب السابقة، خوفا من انفلات الأوضاع من سيطرتها. بينما سيضغط العمال والمناضلون الجذريون من أجل استعادتها كأدوات للنضال.

سبق لتروتسكي أن قال بأنه في عصرنا الحالي قد صار: «من المستحيل وجود نقابات إصلاحية مستقلة أو شبه مستقلة» وأضاف: «في الواقع، تتلخص كل مهمة البرجوازية في تصفية النقابات، بما هي منظمات للنضالات الطبقية واستبدالها بالبيروقراطية النقابية، بما هي أداة لسيطرة الدولة البرجوازية على العمال. وفي ظل هذه الظروف، تتمثل مهمة الطليعة الثورية، في قيادة النضال من أجل الاستقلالية التامة للنقابات ومن أجل فرض رقابة عمالية حقيقية على البيروقراطية النقابية»

لكن وبسبب ضعف القوى الماركسية، في وقتنا الحالي، فإن الأزمة الحالية للنقابات سوف تستمر. ستستمر البرجوازية في هجوماتها على الطبقة العاملة وستستمر القيادات البيروقراطية في لجم النضالات العمالية ونهج سياسة المساومات، كما ستستمر القواعد العمالية والمناضلون النقابيون الجذريون في ممارسة الضغط من أجل نهج نقابي كفاحي.

ستعرف النقابات في الفترة المقبلة غليانا داخليا وصراعات وعمليات طرد بيروقراطية وانسحابات وانشقاقات من اليمين ومن اليسار. هذا هو المنظور الوحيد الممكن، من وجهة نظرنا.

خلال هذا الصراع، ستنتصر البيروقراطية وأسيادها، في بعض الأحيان، وسيتمكنون من تكبيل يد الطبقة العاملة، لكن هذا الوضع لن يكون سوى فترة مؤقتة في مسار الصراع؛ وفي أحيان أخرى ستتمكن القواعد العمالية والمناضلون النقابيون الجذريون، من أخذ المبادرة في شن المعارك في الفروع والأقاليم، بل وحتى من أن يفرضوا على البيروقراطية التحرك على المستوى الوطني، كما شهدنا ذلك خلال الإضرابات العامة الأخيرة، والتي اضطرت البيروقراطيات النقابية إلى خوضها مكرهة، بفعل الضغط الهائل القادم من تحت.

إن العمل داخل النقابات بالنسبة لنا نحن الماركسيين، ليس خيارا بين العديد من الخيارات المطروحة، إنه الخيار الرئيسي. كلما سنحت لنا فرصة الانتماء إلى النقابة والنضال داخلها إلى جانب رفاقنا العمال والشباب المعطل وعموم الأجراء، فإنه يجب علينا أن ننخرط ونناضل من أجل بناء النقابة وتقويتها وتحصينها ضد البرجوازية والدولة البرجوازية، وعلينا في نفس الوقت النضال ضد البيروقراطية، ليس بالزعيق والسباب والأساليب الانقلابية المحببة إلى قلب العصبويين، بل بالدفاع المبدئي والحازم عن الديمقراطية العمالية الداخلية. نحن لن نحرر العمال، سواء من البرجوازية أو من البيروقراطية النقابية، عوضا عن العمال أنفسهم؛ هذه ليست مهمة الماركسيين، إنها مهمة العصبويين.

إن تحرر العمال من صنع العمال أنفسهم! وثقتنا في قدرة الطبقة العاملة على تغيير المجتمع بأسره، تجعلنا متأكدين تماما من قدرتها على تغيير منظماتها واستعادتها وتطهيرها بمساعدة الطليعة الماركسية.

يجب علينا، نحن الماركسيين، لنكون في مستوى مهمتنا أن نطرح، للعمال والمناضلين النقابيين الجذريين، تصورا متكاملا للنضال من أجل **الاستقلالية التامة للنقابات تجاه الدولة الرأسمالية** والنضال ضد البيروقراطية.

إن النضال ضد البيروقراطية يفترض النضال من أجل الديمقراطية العمالية داخل النقابات، ونفهم بالديمقراطية العمالية داخل النقابات الإجراءات التالية:

1- حرية التعبير عن كل الآراء وطرح البرامج والدفاع عنها سواء من موقع الأغلبية أو الأقلية، وحرية النقد على جميع المستويات.

2- الانتخاب الديمقراطي لجميع الموظفين النقابيين مع الحق في عزلهم في أي وقت.

3- ألا يتقاضى أي متفرغ نقابي أجرا أعلى من أجرة عامل مؤهل، ولا يستفيد من أي امتيازات.

4- يجب وضع كل الحسابات المالية تحت رقابة المنخرطين/ات.
5- انتظام عقد المؤتمرات وتجديد كل الهياكل بشكل منتظم وإجباري في تواقيت محددة.
6- منع عقد أي اتفاقية ذات بعد وطني إلا بعد فتح نقاش معمم في جموعات عامة للهياكل القاعدية المحلية والإقليمية والجهوية والمجالس الوطنية، من القاعدة إلى القمة.

إن مشاريع القيادات الإصلاحية، القائمة على التعاون الطبقي واستجداء الفتات، مفلسة تماما، مثلما هي مفلسة مشاريع العصبويين القائمة على الزعيق ومحاولات بناء نقابات في الفراغ. وحده المشروع الماركسي الثوري القادر على تقديم المخرج للأزمة التي تعيشها النقابات.

لكن انتصار المشروع الماركسي يتطلب تقوية المنظمة الماركسية وانغراسها في صفوف الشباب العمالي والطلابي وكسب أفضل الطاقات من بينهم إلى راية الماركسية والكفاح الثوري. هذه هي المهمة التي يجب علينا أن نركز عليها جهودنا، أما كل الطرق الأخرى فلن تؤدي إلا إلى ضياع الجهد والوقت وإدامة زمن الأزمة والانتكاسات.

6 - اليسار

من المفترض أن تكون الأحزاب السياسية اليسارية أحزابا معبرة عن المصالح المباشرة والتاريخية للطبقة العاملة وعموم الفقراء، وهذا هو مبرر وجودها أصلا.

لكن قادة جميع الأحزاب اليسارية الإصلاحية، بدون استثناء، يعتقدون، لسبب ما، أن البرجوازية غير قادرة على تسيير شؤونها بنفسها بشكل جيد، لذا فهم يقترحون خدماتهم عليها لكي ينقذوا لها نظامها بشكل أفضل مما تقوم به هي.

وفي هذا السياق توفر تلك الأحزاب كل أنواع الاقتراحات والخدمات، بحيث تقف البرجوازية نفسها مرتبكة أمام الكم الهائل من الاختيارات المتاحة أمامها بكل كرم.

فهناك يسار، الاشتراكي الموحد على سبيل المثال، يعتقد أن أفضل طريقة لإنقاذ النظام القائم هو تحقيق ما يسميه بـ "الملكية البرلمانية"، وينصح الدولة المغربية بأن توسع الحريات وتقدم بعض التنازلات لضمان استمرار النظام.

وهناك يسار آخر، النهج الديمقراطي نموذجا، إصلاحي هو كذلك لكنه أكثر جذرية بقليل، يعتقد أن أفضل طريقة لإنقاذ النظام الرأسمالي هو إقامة جمهورية بورجوازية ديمقراطية، عبر ثورة ديمقراطية، تضمن الانتخابات النزيهة والحريات الديمقراطية، الخ.

أما الاشتراكية فهي بالنسبة لكلا التيارين مطلب مؤجل، إما إلى أجل غير مسمى، كما هو الشأن بالنسبة لليسار الاشتراكي الموحد، أو إلى "ما بعد إتمام مهام المرحلة الأولى للثورة"، مثلما هو الشأن بالنسبة للنهج الديمقراطي.

إن السبب الرئيسي لهذا الموقف هو عدم ثقتهم في الطبقة العاملة وقدرتها على تغيير المجتمع وقيادة المجتمع بشكل أفضل من البورجوازية، وكذلك خوفهم الغريزي منها (بالنظر إلى انتمائهم البورجوازي الصغير). فالجماهير، من وجهة نظر هؤلاء السادة والسيدات، غير واعية بعد، والجماهير غير قادرة بعد، الخ. ولذلك فهي في حاجة إلى مرحلة، أو ربما مراحل، من حكم البورجوازية، تحت شكل ملكية مستنيرة، أو في جمهورية بورجوازية ديمقراطية، لكي تتعلم في ظلها كل ما هو ضروري لكي تأخذ زمام المجتمع بأيديها.

ليس هذا الخطأ مجرد ترف أو تفصيل لا أهمية له، بل هو خطأ جوهري، يمس المبادئ التي توجه كل المواقف الأخرى وكل التكتيكات وكل الممارسة السياسية والنقابية. وهذا ما يتضح من خلال كل المواقف التي يتخذها كلا التيارين من كل المسائل المطروحة أمامهما.

وبما أنه لا وجود لخط وسط بين النظام البورجوازي لتسيير المجتمع، والذي أبان اليوم عن إفلاسه المطلق، وبين المشروع البروليتاري الاشتراكي، فإن محاولة أصدقائنا معارضة النظام القائم وفي نفس الوقت عدم تبني المشروع الاشتراكي، وحسم الطبقة العاملة للسلطة ومصادرة أملاك مغتصبي الملكية ووضعها تحت الرقابة العمالية، سرعان ما تجد نفسها أمام الباب المسدود، وينتهي بهم المطاف دائما، وبغض النظر عن نواياهم الطيبة، قطع غيار في يد الطبقة السائدة، ومتورطين في جريمة التعاون الطبقي.

وإذا كان موقف قيادة اليسار الاشتراكي الموحد، يجعل منها حليفا للطبقة الحاكمة منذ الآن، في العديد من القضايا مثل مسارعة الرفيقة منيب لتلبية نداء القصر للمشاركة في "فعفعة" السويد والدفاع عن "مغربية الصحراء"، أو التحالف الانتخابي مع حزب العدالة والتنمية في أزمور وقصبة تادلة "لقطع الطريق على المفسدين" و!! الخ. فإن موقف النهج الديمقراطي، يجعل من ذلك التحالف مسألة مؤجلة، لكنها حتمية بسبب وهمهم بإمكانية وجود طريق ثالث بين الرأسمالية وبين الاشتراكية: طريق "وطني ديمقراطي شعبي". لنأخذ على سبيل المثال عرض الرفاق للقيام بدور الوساطة بين النظام القائم في المغرب وبين جبهة البوليزاريو "لحل مشكلة" الصحراء الغربية، ورهانهم على "الشرعية الدولية"، وتحالفهم مع العدل والإحسان "لإسقاط المخزن"، الخ.

في عصر الأزمة العميقة للنظام الرأسمالي على الصعيد العالمي، عصر الهجومات والتقشف وتكثيف الاستغلال، لا مجال لنمو وازدهار التيارات الإصلاحية، بل حتى النضال الإصلاحي نفسه صار يفترض منظورا ثوريا، والطبقة السائدة لا تقدم أية تنازلات مهما كانت هزيلة إلا إذا هددتها إمكانية تطور النضال في اتجاهات ثورية، مثلما كان الحال عليه بعد اندلاع حراك 20 فبراير وما تلاه من تنازلات اقتصادية وسياسية.

في ظل هكذا وضع لا إمكانية لنمو وازدهار التيارات الإصلاحية، فلا إصلاحية بدون إصلاحات. سوف يؤدي هذا الوضع بالتيارات اليسارية الإصلاحية الجديدة إلى الدخول في أزمة داخلية عميقة، حيث ستبدأ القواعد والمناضلون النقديون في مساءلة خط القيادة والتشكيك في الشعارات المطروحة ونقد الأخطاء السياسية، الخ.

ليس هذا النوع من النقاش سيئا في حد ذاته، بل على العكس تماما، بإمكانه لو يتم في ظروف ديمقراطية أن يؤدي إلى تطوير التجربة الجماعية ورفع المستوى النظري للجميع. لكن في ظل غياب الديمقراطية الداخلية قد يؤدي مع الأسف إلى الكثير من الانسحابات والكثير من عمليات الطرد.

نحن، في رابطة العمل الشيوعي، لا نشكل تيارا منعزلا عن بقية التيارات اليسارية الأخرى، ولا في مواجهتها. ونعتبر أن قوتنا من قوة التيارات اليسارية الأخرى. لذلك نعتبر أنه من واجبنا كماركسيين أن نتدخل في تلك الأزمة من خلال توجيه النقد الرفاقي البناء لأخطائها من أجل المساهمة مع المناضلين النقديين داخلها في تصحيح تلك الأخطاء وتجاوزها وتقوية تنظيماتهم في طريق إنجاز مهمة بناء القيادة الثورية.

7- الصحراء

لقد دخلت قضية الصحراء الغربية في الآونة الأخيرة منعطفا جديدا تمثل في تصعيد الأمم المتحدة لخطابها تجاه النظام المغربي، وهو ما اتضح جليا خلال الزيارة الأخيرة التي قام بها الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، للمنطقة. فأثناء زيارته للعاصمة الموريتانية نواكشوط التي استمرت يومين، قال «إن تقرير المصير حق أساسي للشعب الصحراوي»، وأضاف أن «الشعب الصحراوي يجب أن يتمتع بحقوقه الإنسانية، خصوصا الحق في تقرير المصير»، وأن «اللاجئين الصحراويين يعانون معاناة شديدة في ظل ظروف قاسية، ولا يمكن للمجتمع الدولي أن ينسى محنتهم».

كما قال مخاطبا اللاجئين الصحراويين في مخيمات تندوف: «لقد تأثرت كثيراً اليوم وأؤكد عزم الأمم المتحدة تحقيق حلم الصحراويين». وعبر عن تفهمه للغضب الشعبي الصحراوي تجاه استمرار حالة الاحتلال لأرضه ووطنه.

تشكل خطوة زيارة بان كي مون للمنطقة دون زيارة المغرب والتصريحات التي أدلى بها، ضربة موجعة للنظام المغربي، عمقت عزلته دوليا، كما تمثل خطرا محدقا به في الداخل سيكون له انعكاسات كبيرة على استقراره وشرعيته بين صفوف الجماهير.

لقد شكلت الصحراء الغربية بالنسبة للطبقة الحاكمة، وخاصة الأسرة المالكة، مرتعا لمراكمة ملايير الدولارات من الأرباح السهلة من استغلال الثروات المعدنية والبحرية الغنية في المنطقة.

كما شكل الصراع في الصحراء الغربية منذ عقود ورقة رابحة في يد النظام المغربي لإسكات كل أصوات المعارضة في الداخل، تحت مسمى "الوحدة الوطنية" و"القضية الأولى" والتصدي "لأعداء الوطن" الخ. وكذلك وسيلة لإبعاد قادة

الجيش عن الطمع في السلطة والتدخل في السياسة بشكل مباشر، حيث أطلق يد كبار قادة المؤسسة العسكرية فيها للاغتناء في أنشطة إجرامية مثل التهريب بجميع أنواعه واستغلال ثروات أعالي البحار والاتجار في البشر والمخدرات والوقود الخ، بينما يعيش صغار الجنود في ظروف أقرب إلى العبودية.

ولهذه الأسباب فإنه من غير الممكن له أن يتنازل عنها ببساطة، بل سيخوض معركة وجود للحفاظ عليها تحت سيطرته مهما تطلب منه ذلك من تنازلات للامبرياليات ورشاوى للوبيات العالمية وتسهيلات لكبريات الشركات، الخ.

تصريحات بان كي مون أفرحت قطاعات واسعة من الجماهير الصحراوية، فقد استبشروا خيرا من "تعاطفه" معهم وشارة النصر التي رفعها أمام الكاميرات وتعبيره عن "قلقه" بسبب الأوضاع التي يعيشونها، الخ. لكن واجبنا نحن الماركسيين هو أن ننبه رفاقنا الشباب الصحراويين وعموم الجماهير الصحراوية إلى أنه يجب عليهم ألا يثقوا نهائيا في خادم الإمبريالية ذاك، ولا في أسياده في واشنطن وباريس ومدريد الذين يحركونه من خلف الستار.

إنه ليس سوى دمية بين أيدي القوى الكبرى، وتلك القوى الإمبريالية الكبرى لن تتخلى بسهولة عن واحد من أكثر الأنظمة في المنطقة عمالة لها وخضوعا لأوامرها وتطبيقا لسياساتها، أي النظام القائم بالمغرب. فليتأكد رفاقنا الصحراويون أنه عندما ستحين لحظة الاختيار لا بد أن القوى الإمبريالية ستختار التضحية بهم مرة أخرى من أجل الحفاظ على كلبها المطيع في المنطقة: النظام المغربي.

منظورنا هو أن المشكلة ستستمر، رغم كل ما قاله الأمين العام. فالقوى الإمبريالية لا مصلحة لها في حل الصراع، كما لا تشكل مصالح الشعب الصحراوي ولا معاناته أولوية لها لا الآن ولا في الماضي ولا مستقبلا.

قال مدير المركز الموريتاني للبحوث والدراسات الإستراتيجية، محمد محمود ولد الصديق، في حديث للجزيرة نت، إن زيارة بان كي مون عمل روتيني وتصريحاته لا تحمل جديدا ولا تخرج عن السياق الذي دأبت عليه الأمم المتحدة منذ فترة طويلة. وأضاف إن هذه «التصريحات سمعت من أكثر من أمين عام ومن مسؤول دولي، لكنها لم تتجسد على الأرض ولم تصحبها خطوات عملية تمكن من ذلك، وربما لا توجد أصلا لدى الأمم المتحدة رؤية لحل هذه القضية».

بل إن بان كي مون نفسه صرح خلال زيارته تلك أن أفراد طاقم بعثة الأمم المتحدة في الصحراء «مستعدون لتنظيم استفتاء إذا توافقت الأطراف»، أي إذا انطبقت السماء مع الأرض، وما على الشعب الصحراوي سوى انتظار غودو فلا يأس مع الحياة.

لن يصل الشعب الصحراوي إلى أي حل بالسير وراء وعود بان كي مون والقوى الإقليمية والعالمية.

إن واجبنا نحن الماركسيين هو تنبيه الشباب الصحراويين إلى أن النظام الجزائري ليس صديقا حقيقيا للشعب الصحراوي، إنه عدو لهم، مثلما هو عدو للشعب الجزائري نفسه. فلينظر رفاقنا الشباب والجماهير الصحراوية إلى وضع العمال والشباب الجزائريين مع البطالة والاستغلال والفقر والقمع، برغم الثروات الهائلة التي يمتلكونها. ماذا حققت الطبقة السائدة في الجزائر للشعب الجزائري ما عدا الفقر والتخلف والحكم العسكري والفساد؟ إنه نظام رأسمالي دكتاتوري رجعي لا يهمه سوى خدمة مصالحه وإقامة دولة تكون لعبة بين يديه في المنطقة، ولا يهمه مطلقا مصير الشعب الصحراوي.

ليس للشعب الصحراوي أي صديق أو حليف بين القوى الإمبريالية كما ليس له أي صديق أو حليف بين الأنظمة الحاكمة في المنطقة سواء النظام الجزائري أو الموريتاني أو غيرهما. إن الصديق الوحيد والحليف الموثوق الوحيد لهم هو الشعب المغربي نفسه وبقية شعوب المنطقة، أي الطبقة العاملة وعموم الكادحين والشباب الثوري في المغرب وموريتانيا والجزائر وتونس.

كما أنه ليس هناك للشعب الصحراوي من حل حقيقي وجدي ودائم لمشاكله في ظل الرأسمالية ولعبة القوى الكبرى. إن أي حل في ظل الرأسمالية لن يكون سوى كارثة للشعب الصحراوي، حيث كل ما سيحققه، ولو في حالة الاستقلال، هو دويلة عميلة للجزائر والقوى الإمبريالية، تحت حكم نفس القادة الفاسدين الذين يسرقون اليوم حليب الأطفال في المخيمات ليبيعوه لجنرالات المغرب والجزائر وعصابات التهريب ويراكمون بذلك ثروات رهيبة على حساب بؤس الأغلبية الساحقة.

نحن الماركسيون نناضل من أجل حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره، باستفتاء ديمقراطي نزيه، يقرر فيه بكامل الحرية الانفصال أو عدم الانفصال عن المغرب. فلا أحد له الحق في أن يقرر عوض الشعوب في مصيرها. هذا هو موقفنا العام.

هذا لا يعني بتاتا أننا ندافع عن التقسيم. كلا و شعارنا الأصلي نحن الماركسيون، والذي رفعناه منذ 1848، هو يا عمال العالم اتحدوا و إننا نناضل من أجل إلغاء جميع الحدود بين جميع بلدان العالم في إطار فدرالية اشتراكية للعالم بأسره، بدءا من فدرالية اشتراكية للمغرب الكبير وشمال إفريقيا والشرق الأوسط، تقوم على أنقاض هذه الأنظمة الرأسمالية الدكتاتورية، وريثة الاستعمار وعميلة الامبريالية في منطقتنا وسبب استمرار الانقسامات والعداء بين شعوب المنطقة. لكننا في نفس الوقت، ولأجل ذلك بالذات، نرفض سياسة الإلحاقات و"الوحدة" الإجبارية بين الشعوب، التي تفرض بقوة الحديد والنار. إننا ندافع عن الوحدة الاختيارية الحرة بين شعوب ذات سيادة وليس وحدة السيد والعبد المفروضة بالقيود والعصا.

لكن صوتنا مع الأسف ما يزال غير مسموع على نطاق واسع، لذلك فمن الطبيعي أن المنظور المباشر القائم أمام شعوب المنطقة هو تسعير العداء ونشر الأحقاد بواسطة تأليب الشعبين المغربي والصحراوي ضد بعضهما البعض من طرف النظام القائم بالمغرب ووسائل إعلامه وأبواقه، من جهة، ومن طرف النظام الجزائري وقادة البوليساريو ووسائل إعلامهم وأبواقهم، من جهة أخرى، ناهيك عن القوى الإمبريالية التي يشكل لها هذا الصراع مصدر أرباح كبيرة مالية وسياسية وإستراتيجية.

إلا أن هذا الوضع لا يمكنه أن يستمر إلى الأبد، وسوف تنهض شعوب المنطقة عاجلا أو آجلا لأخذ مصيرها بين أيديها، وحينذاك سنكون موجودين لنقدم لها البرنامج الوحيد القادر على إعطاء حل حقيقي وجدي ودائم للصراع وكل المآسي والمعاناة.

إن الحل الذي نقترحه نحن الماركسيون هو وحدة نضال الشعب الصحراوي مع نضالات الطبقة العاملة المغربية والفلاحين والمعطلين وعموم الكادحين، في نضالهم ضد النظام الرأسمالي الدكتاتوري التوسعي القائم بالمغرب، والطبقة العاملة وعموم الكادحين في الجزائر وموريتانيا وكل المنطقة المغاربية، من أجل فدرالية اشتراكية لشعوب المنطقة، سيمكن في ظلها تحقيق حق تقرير المصير، بما في ذلك الحق في الاستقلال، والاستفادة من ثروات المنطقة لخدمة كل شعوب المنطقة. هذا هو الحل الوحيد الجدي والدائم، أما كل الحلول الأخرى فلن تأتي سوى بالكوارث للشعب الصحراوي وشعوب المنطقة كلها.

8- سياسة النظام الخارجية

إن السياسة الخارجية لأي نظام ليست سوى استمرار لسياسته الداخلية، وهذا ينطبق طبعا على السياسة الخارجية للنظام القائم بالمغرب. فسياسته الخارجية، مثلها تماما مثل سياسته الداخلية، المبنية على تكثيف الاستغلال ونهب الثروات وقمع كل أشكال التعبير، رجعية وعدوانية ومصطفة إلى جانب الامبريالية العالمية وليس لها من مصلحة سوى تكريس الظلم والاستغلال والقهر على الصعيد الدولي.

نرى هذا بشكل واضح في انخراطه في مختلف الاعتداءات التي يشنها أسياده في باريس وواشنطن في إفريقيا والشرق الأوسط وغيرهما، تحت مسمى الحرب ضد الإرهاب، وقد جعل من معتقلاته "السرية" والعلنية مكانا لاستقبال كل من تريد أمريكا تعذيبهم دون أن تتسخ يدها. كما نرى ذلك بوضوح في الحرب العدوانية التي يشنها، مع أسياده في الرياض، ضد الشعب اليمني.

استمر النظام القائم بالمغرب، طوال عقود، أفضل حليف للقوى الإمبريالية في المنطقة، ويدها اليمنى في تنفيذ مخططاتها في إفريقيا والشرق الأوسط، عبر التآمر ضد ثورات وشعوب المنطقة، والمساهمة في كل المهمات القذرة: مثل التآمر على الثورة الجزائرية في سنواتها الأولى، واغتيال الزعيم لومومبا وقمع المناضلين الفلسطينيين، وتخريب مؤتمر القارات الثلاث عبر اغتيال المهدي بن بركة، الخ.

اصطفافه هذا إلى جانب القوى الإمبريالية واحد من الأسباب التي مكنته من الاستمرار وسحق كل الهبات الشعبية التي اندلعت ضده طيلة عقود.

كانت أياما مشرقة بالنسبة لكلب الإمبريالية الوفي، في ظل الظرفية الدولية، التي كانت تتميز بالقطبية الثنائية وطبيعة الأنظمة التي كانت قائمة في المنطقة: الجزائري في عهد بومدين والليبي في عهد القدافي والمصري في عهد الناصر، الخ. وكان حليفا استراتيجيا للقوى الإمبريالية ضد امتداد النفوذ السوفياتي في المنطقة. وقد استفاد لذلك من دعم مطلق من طرف أسياده.

لكن تلك الأيام السعيدة قد ولت الآن. النظام القائم بالمغرب اليوم يعيش عزلة دولية خانقة، على جميع المستويات. لقد بدأ أسياده يرون فيه خطرا على استقرار واستمرار مصالحهم في المنطقة، خاصة بعد اهتزاز ثقتهم في إمكانية صمود أنظمة كانت أقوى منه، مثلما كان حال تونس ومصر.

وهذا ما يفسر الخرجات التي تقوم بها باريس وواشنطن، بين الحين والآخر، تحت مسميات متعددة (التلويح بإمكانية متابعة بعض رموزه بتهم انتهاك حقوق الإنسان، مطالبته بتقديم بعض الإصلاحات، الخ)، وأبرز صفعة وجهت له مؤخرا هي زيارة بان كي مون الأخيرة للصحراء الغربية والمنطقة، دون المرور عبر الرباط، وتصريحه بأن المغرب دولة احتلال.

لم يسبق للنظام القائم، خلال العقود الأخيرة، أن كان بمثل العزلة التي يعرفها الآن على الصعيد الدولي. وهذا ما يجعله يقوم بشطحات يائسة هنا وهناك لا تزيد وضعه إلا تأزما.

فمن أجل الحصول على دعم السعودية وبقية مشايخ الخليج انخرط معهم في حرب عدوانية ضد الشعب اليمني، حرب لا يمكن ربحها، وقد تجاوزت الآن عاما على بدايتها بدون أية نتائج تذكر. لكنه وبالرغم من استخذائه تحت أحذية أسياده في الرياض، طلبا للمساعدات المالية، فإنه لم يحصل منهم حتى على نصف الخمسة ملايير دولار التي كانوا قد وعدوه بها قبل سنوات. مع ضرورة الإشارة، والحق يقال، إلى أنهم يرمون له، بين الحين والآخر، حفنة من الدولارات، بنفس الطريقة التي يرمون بها العظام لكلابهم.

أما فيما يتعلق بالصحراء الغربية، فمباشرة بعد صفعة بان كي مون (أي الولايات المتحدة الأمريكية) سافر محمد السادس إلى روسيا في زيارة فاشلة بكل المقاييس، من بدايتها (استقبله نائب وزير الخارجية)، إلى نهايتها (حيث لم يحصل من وراء الزيارة على دعم موسكو، التي أعادت تأكيد على موقفها المعروف من قضية الصحراء الغربية، دون أن ترفض بطبيعة الحال طماطم الملك وفواكهه).

إن عزلته الدولية هذه تجعله أكثر يأسا وأكثر اختناقا، ولكي يفك حصارها سوف يزيد من تقديم خدماته لمختلف القوى الإمبريالية، استخباراتية وتعذيب بالوكالة وحروب بالوكالة، وغيرها من المهام القذرة التي ستطلبها منه. ستدفعه عزلته هذه إلى توقيع المزيد من الاتفاقيات التجارية التي تسهل نهب ثروات الوطن من طرف رموزه داخليا وأسياده في مختلف العواصم العربية والعالمية والمؤسسات المالية الدولية.

هذه السياسة خارجيا سيصحبها سياسة أشد شراسة في القمع داخليا، لإخراس كل الأصوات الغاضبة والمنتقدة. ستعرف حدة القمع ارتفاعا كبيرا، سواء منه المادي المباشر عبر تكسير عظام المحتجين، كما نرى ضد العمال والأساتذة المتدربين والطلاب والمعطلين، الخ. أو الفكري بتخوين كل المعارضين لسياسته، ومن خلال المزيد من نشر الجهل والانحطاط الفكري والشوفينية، عبر صحافة العهر ومحترفي الارتزاق في جميع القطاعات.

إن سياستنا في ظل هذا الوضع هو أن نستمر في شرح الحقائق للشباب الباحث عن بديل ثوري. لا ذرة من الثقة ولا أوهام في سياسة النظام الداخلية والخارجية. إنها سياسة الرجعية والتعفن على طول الخط. علينا أن نفضح وندين كل جرائم النظام في مختلف مناطق العالم، في اليمن وغيرها، وندافع عن منظور أممي ثوري حازم تجاه كل القضايا (سواء في الصحراء الغربية أو اليمن أو غيرهما)، وتنظيم حملات تضامن أممية مع كل الشعوب وضحايا العدوان الإمبريالي، وخاصة العدوان الذي يشارك فيه، باسمنا، هذا النظام الدكتاتوري الجاثم على صدورنا.

خلاصة:

إن المرحلة الجديدة التي ندخلها، على الصعيد العالمي وإقليما ووطنيا، هي مرحلة الإفلاس التام للرأسمالية والهجومات والتقشف والاستغلال من جهة، ومرحلة نهوض نضالي عاصف للعمال والطلاب والشباب المعطل وعموم الفقراء ضد الدكتاتورية والرأسمالية وسياسة التقشف والاستغلال والتهميش، من جهة أخرى.

ومن أهم ما يميز هذه المرحلة عن مراحل النهوض الثوري السابقة هو أن القاعدة الاجتماعية لدعم معسكر الرجعية في البوادي قد تقلصت. فلم يعد الفلاحون يشكلون أغلبية السكان، بل الأغلبية الآن هي للطبقة العاملة والفئات المفقرة من البرجوازية الصغرى. كما أن الطبقة المتوسطة لم تعد كما كانت في الماضي، لا من حيث تراجع أهميتها في المجتمع ولا من حيث تأزم وضعها واحتداد السخط بين صفوفها. الفئات التي كانت تعتبر محظوظة في الماضي، وبالتالي شكلت قاعدة الإصلاحية والمشاريع المحافظة، مثل المعلمين والأساتذة وموظفي القطاع العام، قد تبلترت اليوم إلى حد بعيد.

السخط يتراكم في كل مكان وبين كل فئات الجماهير، بعضها قام بالفعل إلى النضال وبعضها الآخر سوف ينهض حتما خلال الفترة المقبلة، وليس للنظام الرأسمالي القائم ما يقدمه لهم سوى القمع.

سوف تنهض الجماهير مرارا للنضال من أجل مطالب اقتصادية وسياسية متعددة، وستعمل على اختبار الأحزاب الواحد منها تلو الآخر وستقوم بالضغط على النقابات وتفجير نضالات خارج التنظيم.

ستتراكم الخبرات والتجارب، رغم ان أغلبها سيضيع هباء بفعل غياب حزب عمالي ماركسي جماهيري، وضعف القوى الماركسية. وأهم خلاصة ستترسخ في أذهان مختلف الفئات، بدءا من الشباب هي أن الوضع الحالي سيء ويجب أن ينتهي. كيف؟ ومن أجل أي بديل؟ هذه هي الأسئلة التي يجب علينا نحن الماركسيون أن نقدم الإجابة عنها لأبناء طبقتنا وشبابنا الباحث عن بديل ثوري للوضع القائم.

ستكون هناك موجات متتالية من الإضرابات العمالية والطلابية والشباب المعطل والاحتجاجات الجماهيرية في ضد التهميش والغلاء وغيرها من مظاهر البؤس.

لكن هذا لا يعني أن الحركة الثورية ستسير في طريق ممهد، من انتصار إلى آخر. إن العكس هو الصحيح. ففي ظل غياب القيادة الثورية ستسير الانتصارات العظيمة يدا في يد مع الهزائم القاسية، وستكون فترة المخاض طويلة ومؤلمة.

فئات جديدة من الشباب ستدخل إلى الساحة لتعوض تلك التي أصيبت بالتعب والإحباط. ستدخل الساحة وهي بدون تكوين نظري ولا خبرات سابقة، لكنه في نفس الوقت بدون إحباطات الماضي وهزائمه المرة. هذه هي الفئة التي سيبني أفضل عناصرها القيادة الثورية.

سوف تستمر الأزمة الحالية سنوات وربما عقودا، وستتميز بانعطافات قوية بين النهوض والهبوط، وذلك بسبب غياب العامل الذاتي: أي الحزب الماركسي الثوري القادر على تقديم البديل الاشتراكي للطبقة العاملة وحلفائها، وقيادتهم لحسم السلطة السياسية والاقتصادية.

هذه هي مهمتنا نحن الماركسيين، ولكي نقوم بها بالشكل الصحيح علينا أن نحافظ بحزم على هويتنا الاشتراكية الثورية ومبادئنا الماركسية. لقد استمرت قوى الماركسية ضعيفة طيلة عقود، وذلك بسبب عوامل موضوعية وذاتية عديدة. لقد سبحنا ضد التيار طويلا، وكان الهدف هو الحفاظ على الذات. لكن تلك المرحلة انتهت اليوم، لقد صار التيار الآن يسير في صالحنا.

سوف نصل إلى تحقيق الانتصارات العظيمة من خلال مراكمة النجاحات الصغيرة بعناد وصبر وطول نفس. أما التنازلات المبدئية والنظرية والتسرع من أجل تحقيق الانتشار بأي ثمن فلن يؤد سوى إلى الكوارث.

أفكارنا لا يسمعها في الوقت الحالي سوى عدد قليل من الشباب والعمال، لكن صوتنا سوف يبدأ تدريجيا في الوصول إلى آذان الجماهير بدءا من طليعتها من الشباب الباحث عن بديل ثوري.

وعلى أساس الخبرة اليومية وبمساعدتنا نحن، سوف يتعلم الجيل الجديد من المناضلين العماليين والطلاب وسوف ينهضون لإنجاز المهام العظيمة التي ألقاها التاريخ على كاهل جيلنا: بناء الحزب الماركسي الثوري وقيادة الطبقة العاملة المغربية نحو إسقاط الرأسمالية وبناء الاشتراكية في بلدنا وفي المنطقة والعالم.

22 أبريل 2016

رسائل إلى المؤتمر الرابع لرابطة العمل الشيوعي

تلقت رابطة العمل الشيوعي، الفرع المغربي للتيار الماركسي الأممي، عدة رسائل من مختلف فروع التيار الماركسي الأممي تهنئها بعقد مؤتمرها الرابع، وتؤكد على الهوية الأممية لتيارنا الأممي ووحدة النضال من أجل بناء القوى الماركسية في العالم.

رسالة آلان وودز

أيها الرفاق الأعزاء،

إن مؤتمر الفرع المغربي حدث مهم لكل الأممية. إنه ينعقد في وقت تبدو فيه قوى الثورة المضادة تتقدم بشكل لا يقاوم عبر منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. إن الآمال التي أزهرت بفضل الثورة العربية البطولية قد أحبطت، على الأقل في الوقت الحالي. يمكن تلخيص السبب وراء ذلك في كلمة واحدة: غياب القيادة. لكن التراجع الذي تعانيه الجماهير ليس سوى حدث مؤقت في مسار الثورة العظيم.

قوى الثورة المضادة سوف تستنزف نفسها عاجلا أو آجلا، وستفتح الطريق أمام نهوض جديد وأكثر قوة للجماهير التي صارت حياتها اليومية لا تطاق بشكل متزايد.

إن تأجيل النهوض الثوري يمكننا نحن الماركسيين من فرصة لبناء قوانا والاستعداد للانفجارات المستقبلية الحتمية. إنني أتتبع العمل الذي يقوم به الرفاق المغاربة باهتمام عظيم ومعجب به إلى أقصى حد.

إن العمل الذي تقومون به في ترجمة ونشر أدبيات التيار الماركسي الأممي عبر العالم الناطق بالعربية، هو عمل ذو أهمية قصوى.

العمال والشباب يبحثون عن بديل ثوري، وهو ما لا يمكن توفيره إلا من طرف التيار الماركسي الأممي والفرع المغربي.

أيها الرفاق ! بأقصى قدر ممكن من الحماس أهنئكم على عملكم وباسم السكرتارية الأممية أتمنى لكم مؤتمرا نجاحا.

تحايا ثورية
آلان وودز
لندن 21 أبريل 2016

منظمة الاشتراكيون الثوريون، الفرع الدنماركي للتيار الماركسي الأممي

الرفاق الأعزاء

تحايا ثورية لمؤتمركم. إن العمل الذي تقومون به، لنشر لأفكار الماركسية وأفكار الثورة في العالم العربي، يكتسي أهمية بالغة مثلما هو مهم العمل الذي تقومون به لبناء القوى الماركسية في المغرب.

لم يسبق لنا أن التقينا أغلبكم، إلا أننا نناضل من أجل نفس الهدف، أي: الثورة الاشتراكية العالمية.

إن نضالكم هو نضالنا!
عاش التيار الماركسي الأممي!

منظمة الصراع الطبقي، الفرع الاسباني للتيار الماركسي الأممي

الرفاق الأعزاء

باسم الفرع الاسباني للتيار الماركسي الأممي، نود أن نرسل لكم تحايانا الرفاقية بمناسبة عقدكم لمؤتمركم. نحن نعلم أنكم قد دشنتم مرحلة جديدة في بناء المنظمة، عبر نشركم لجريدتكم الجديدة، الثورة، ومن خلال تدخلكم في نضالات هامة، من قبيل نضالات الأساتذة المتدربين، وغيرها؛ وهي النضالات التي قمنا بالدعاية لها في إسبانيا عبر موقعنا الالكتروني.

من المؤكد أن تنطلق مرحلة جديدة من الصراع الطبقي في المغرب، ونحن متأكدون من أنه عندما سوف تنطلق ستكون منظمتكم في ظروف أفضل من أجل التدخل، لنشر الأفكار الشيوعية وكسب رفاق جدد. وبدون شك سيلعب هذا المؤتمر دورا مهما جدا في تحضير منظمتكم للقيام بالمهام المطروحة أمامكم.

عاشت الطبقة العاملة المغربية!

إلى الأمام أيها الرفاق في النضال من أجل الاشتراكية!

التيار الشيوعي (Epanastasi)، الفرع اليوناني للتيار الماركسي الأممي

الرفاق الأعزاء

نبعث لكم تحايانا الثورية من اليونان. إن مؤتمركم خطوة مهمة جدا في مسار بناء تيار ماركسي قوي في المغرب، والذي هو الضمانة الوحيدة لنجاح نضال الطبقة العاملة في المغرب والعالم العربي.

إن الثورة العربية لم تمت، والجماهير العربية سوف تعود للتحرك مرة أخرى عاجلا أو آجلا. ويجب أن يشعر جميع الرفاق بحس الاستعجال لبناء القوى الماركسية قبل أن يحدث ذلك. نحن واثقون من أن مؤتمركم سيكون خطوة كبرى إلى الأمام في هذا الاتجاه.

عاش الفرع المغربي للتيار الماركسي الأممي!

عن اللجنة التنفيذية للفرع اليوناني للتيار الماركسي الأممي!

منظمة الثورة، الفرع السويدي للتيار الماركسي الأممي.

أيها الرفاق

مع كل عام يمر، يصير من الواضح أكثر فأكثر أن المستقبل أمام الإنسانية هو إما الاشتراكية أو الهمجية. فمع الوضع في الشرق الأوسط وأزمة اللاجئين والهجومات الوحشية ضد شروط العيش نتيجة أزمة الرأسمالية، والآن مع فضيحة بانما والعديد من الفضائح قبلها، صار جليا أكثر أن الرأسمالية نظام متعفن لا يقدم أي مستقبل للإنسانية.

من الواضح كذلك أن العمال والشباب يبحثون عن مخرج من هذه الوضعية. ومنذ 2011 اندلع الصراع الطبقي وحركات عظيمة في كل أنحاء العالم. ومؤخرا شهدنا النضالات في أيسلندا ضد الحكومة، والحركة المرتبطة بالإضراب العام في فرنسا وبطبيعة الحال الحركة حول بيرني ساندرز في الولايات المتحدة الأمريكية.

لكننا نعلم أن كل هذه الحركات لن تقود إلى إسقاط الرأسمالية ما لم تتوفر لها قيادة ماركسية ثورية. هذه هي مهمتنا! ورغم أنكم ما زلتم قوة صغيرة، فإنكم قمتم ببعض الخطوات العظيمة إلى الأمام في مسار بناء المنظمة.

أيها الرفاق، نتمنى لكم كل النجاح لمؤتمركم وسنة ناجحة جدا في بناء الفرع المغربي. إن أي نجاح تحققونه وكل خطوة تخطونها إلى الأمام هي خطوة إلى الأمام بالنسبة للأممية كلها.

عاش التيار الماركسي الأممي!
عاش الفرع المغربي!
عاشت الطبقة العاملة الأممية!
تحايا بلشفية ثورية،
اللجنة التنفيذية لمنظمة الثورة، الفرع السويدي للتيار الماركسي الأممي.

منظمة المقاومة (Fightback)، الفرع الكندي للتيار الماركسي الأممي

الرفاق الأعزاء في الفرع المغربي للتيار الماركسي الأممي،

من إخوانكم وأخواتكم في كندا، وعلى بعد عشرات آلاف الكيلومترات، رجاء تقبلوا أحر تحايانا الثورية لمؤتمركم.

نحن على مشارف الاحتفال بفاتح ماي، ذلك اليوم العمالي الأممي، الذي يجسد النزعة الأممية البروليتارية.

إن التيار الماركسي الأممي، المنظمة التي ننتمي إليها جميعا، هي التجسيد الفعلي للنزعة الأممية البروليتارية وأعلى تعبير واع عنها. إن العمل الذي بدأتم به في المغرب هو جزء لا يتجزأ من الثورة البروليتارية العالمية التي نحضر أنفسنا لها. إن أي قطرة عرق تسيل وأي دمعة تذرفونها وأي قطرة دم تنزفونها في مسار بناء المنظمة البلشفية ستحضر كل واحد منكم وستحضر المنظمة كلها لإنجاز المهمة التاريخية المطروحة أمامكم. لدينا الثقة المطلقة فيكم.

أفضل المتمنيات لمؤتمركم، نحن متشوقون لسماع أخبار نجاحاتكم المستقبلية

تحية رفاقية

منظمة اليسار الاشتراكي، الفرع المكسيكي للتيار الماركسي الأممي

تحية من الفرع المكسيكي للتيار الماركسي الأممي،

نبعث، نحن مناضلو الفرع المكسيكي للتيار الماركسي الأممي، بتحايانا الحماسية إلى مؤتمر رفاقنا المغاربة. إننا نعيش في مرحلة تاريخية مضطربة، تبدو للكثيرين مرحلة غامضة، بينما هي بالنسبة لنا دليل على أن ماركس وإنجلز ولينين وتروتسكي كانوا على حق. وفوق كل شيء لدينا الثقة بأن تيار التاريخ يسير في صالحنا، وبالتالي فبامتلاك إستراتيجية صحيحة وتطبيق تكتيكات صحيحة سيصير من الممكن عاجلا وليس آجلا تغيير العالم من جذوره. وفي هذه المهمة العظيمة، الوحيدة التي تستحق العناء في هذا العالم، وبفضل منجزات رفاقنا المغاربة، خلال هذه المرحلة الجديدة، كجزء من منجزات أمميتنا وطبقتنا، سنفتح الطريق لبناء مجتمع إنساني حقا.

منظمة الثورة، الفرع الايطالي للتيار الماركسي الأممي

الرفاق الأعزاء

رجاء تقبلوا أحر متمنياتنا لمؤتمركم،

إن الفرع المغربي فرع حاسم في مسار تطوير عمل الأممية في العالم العربي. البروليتاريا المغربية، التي تأخرت وراء بروليتاريا البلدان الأخرى خلال شهور الربيع العربي، سوف تتمكن، بشكل جدلي، من اللحاق، بسرعة البرق، ببقية بروليتاريا المنطقة، آنذاك سوف تصير منظمتنا المغربية نقطة مرجعية حقيقية، بفضل العمل الدؤوب الذي قمتم به طيلة هذه السنوات.

عاش الفرع المغربي !
عاش التيار الماركسي الأممي !
روبيرتو سارتي
عن اللجنة التنفيذية للفرع الإيطالي

منظمة الشرارة، الفرع الألماني للتيار الماركسي الأممي

الرفاق الأعزاء

نود باسم الفرع الألماني للتيار الماركسي الأممي، أن نبعث تحايانا الرفاقية لمؤتمر الفرع المغربي للتيار الماركسي الأممي. إن الشروط في العالم ناضجة من أجل التغيير الاشتراكي، وتؤكد الأزمة العميقة التي تعيشها ألمانيا وكل أوروبا، وقبل كل شيء مأساة اللاجئين في البحر الأبيض المتوسط، الحاجة إلى المنظمة الثورية والقيادة الثورية من أجل إسقاط الرأسمالية والإمبريالية.

إننا مقتنعون بأنكم سوف تتمكنون من بناء فرع مغربي قوي في بلدكم والذي سوف يمثل نقطة ارتكاز للتيار الماركسي الأممي في العالم العربي.

إننا مستعدون للمزيد من تطوير تضامننا مع نضالات الأساتذة المتدربين وغيرها من نضالات العمال والشباب في بلدكم. فقط أخبرونا بما يمكننا القيام به من أجلكم.

تحايانا الثورية
هانز- غيرد أوفنغر
عن الفرع الألماني

منظمة المناضل، الفرع الاندونيسي للتيار الماركسي الأممي

الرفاق الأعزاء في الفرع المغربي للتيار الماركسي الأممي،

باسم الرفاق في منظمة المناضل في إندونيسيا، رجاء تقبلوا تحايانا الثورية لمؤتمركم.

إن يوم 22 أبريل هو ذكرى ميلاد رفيقنا فلاديمير إليتش أوليانوف، قبل حوالي 150 سنة، ومن الرائع أن يتزامن افتتاح مؤتمركم مع هذه الذكرى.

في سن مبكرة، عندما كان يبلغ 17 سنة من عمره، خطا لينين أولى خطواته مناضلا ثوريا ولم يتراجع منذ ذلك الحين. لقد بدأ العديد منكم نفس هذه التجربة مؤخرا ولهذا فإنكم، مثلنا جميعا عبر العالم، متحدون تحت راية التيار الماركسي الأممي. إن جيلا جديدا من الشباب البلشفي يتصلب معدنه الآن، وهذا المؤتمر واحد من المناسبات التي تحضرنا من أجل القيام بالمهام التي أمامنا. إننا نتمنى لكم كل النجاح.

تحية رفاقية

منظمة المناضل، إندونيسيا

منظمة النداء الاشتراكي، الفرع الأمريكي للتيار الماركسي الأممي

الرفاق الأعزاء

فقط قبل خمس سنوات، كانت متابعة ملايين الأمريكيين أحداث الربيع العربي، التي كانت ثورة حقيقية حية مباشرة أبانت عن القوة الجبارة التي تمتلكها الطبقة العاملة، مصدر إلهام لهم. واليوم ما تزال أزمة النظام الرأسمالي مستمرة في التفاقم في كل البلدان عبر العالم، ويتعرض ملايين البشر عبر العالم لعواقب الإمبريالية الرهيبة.

إن فضائح الطبقة السائدة المشينة وحقيقة أن الرأسمالية لا يمكنها أن تقدم أي مستقبل للشباب والطبقة العاملة صارت واضحة. وفي الولايات المتحدة بدأت أفكار الاشتراكية والثورة ضد الرأسماليين أصحاب الملايير في الانتشار بين فئات واسعة من الطبقة العاملة. ومع كل يوم يمر تنفتح عبر العالم فرص جديدة أمام التيار الماركسي الأممي.

إننا، في الفرع الأميركي، نستمد الإلهام من العمل الذي يقوم به رفاقنا في الفرع المغربي، والذين لديهم دور حاسم في بناء القوى الماركسية عبر منطقة العالم العربي.

نبعث بتحايانا الثورية لمؤتمركم ونتمنى لكم المزيد من النجاحات في مسيرة بناء القوى التي ستكسب الطبقة العاملة للثورة الاشتراكية عبر ربوع تلك المنطقة الحاسمة.

عاشت الثورة الاشتراكية!
عاش التيار الماركسي الأممي!
تحية رفاقية
اللجنة التنفيذية للفرع الأمريكي

جريدة الثورة
تصدرها رابطة العمل الشيوعي
الفرع المغربي للتيار الماركسي الأممي
زوروا مواقعنا الالكترونية:
HTTP://WWW.MARXIST.COM
HTTP://WWW.MARXY.COM
HTTP://WWW.ATTAWAJOHALKAIDI.COM

عيـــد ميـــلاد سعيـــد لينيـــن!!!!

تحيا ذكرى لينين دوماً والرفاق أجمعين!

قبل 146 سنة، وفي 22 أبريل 1870، ولد الرفيق فلاديمير إليتش أوليانوف لينين، في سمبريسك على نهر الفولغا. وكان الثالث من ستة أطفال ولدوا في عائلة ميسورة. وقد تأثر بأخيه الأكبر الكسندر الذي كان عضوا بمنظمة نارودنايا فوليا (إرادة الشعب)، إلا أن إعدام أخيه على اثر مشاركته في محاولة اغتيال القيصر الكسندر الثالث لم يثنه عن مواصلة درب النضال لكن من منظور الماركسية والارتباط بالطبقة العاملة ومشروعها التاريخي، حيث التحق بحلقة ماركسية في كازان وهو في سن السابعة عشر.

ومنذ تلك اللحظة كرس حياته من اجل بناء القيادة الثورية، والأممية البروليتارية والنضال من أجل الثورة الاشتراكية. فعبر إسهاماته الكثيرة سواء عبر كتبه ومؤلفاته أو الجرائد والمجلات التي عمل على المساهمة في إصدارها أستطاع أن يطور النظرية الماركسية ويقارع كل محاولات إفراغها من مضمونها الثوري.

تعرض لينين عدة مرات للاعتقال والنفي، فكان اعتقاله الأول بعد تأسيس "رابطة سان بيترسبورغ للنضال من أجل تحرير العمل" ثم نفي إلى سيبيريا حيث قضى ثلاث سنوات في المنفى، وفي ظروف السرية تلك أكمل عمله الكلاسيكي "تطور الرأسمالية في روسيا". وسرعان ما التحقت به كروبسكايا التي كانت كادرا سياسيا رئيسيا في منظمة بترسبورغ. ومنذ ذلك الوقت واصلا العمل معا كرفيقين وزوجين إلى وفاته سنة 1924.

وفي دجنبر 1900 ونظرا للقمع في روسيا عمل على إصدار جريدة الإيسكرا في ألمانيا إلى جوار بليخانوف وغيره من مؤسسي الحركة الماركسية في روسيا. وفي سنة 1902 أصبح من العسير جدا متابعة إصدار الجريدة في ألمانيا فانتقل معظم طاقم التحرير إلى لندن.

وفي لندن ساهم بشكل كبير في التحضير للمؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي، الذي يعد في الواقع المؤتمر التأسيسي للحزب، إذ قام بصياغة برنامج الحزب، وقد تمكن لينين ورفاقه في هيئة تحرير الإيسكرا من ضمان الأغلبية في مندوبي المؤتمر الذي كان قد افتتح أشغاله ببروكسيل وأنهاه بلندن.

كان المؤتمر الثاني لحظة فارقة في تاريخ الحزب، حيث حدث انشقاق عميق فيه بين البلاشفة (الأغلبية) بقيادة لينين، والمناشفة (الأقلية) بقيادة مارتوف، حول مسألة العضوية في الحزب لتتطور مع مرور الأيام تحت ضغط الأحداث، خاصة مع اندلاع ثورة 1905.

جاءت الأحداث الثورية لسنة 1905 لتؤكد المواقف التي أكد عليها لينين/ خصوصا الدور الثوري والمستقل للطبقة العاملة. فخلال مجرى الثورة قام العمال بتكوين مؤسساتهم النضالية في شكل مجالس سوفيتات والتي مثلت جنين السلطة العمالية. فخلال 12 شهرا شملت الحركة الثورية موجة كثيفة من الإضرابات والإضرابات العامة والاستيلاء على المرافق الحيوية للدولة، وبعد تراجع الحركة الثورية بفعل القمع الهمجي الذي أسفر على مقتل الآلاف من العمال والعشرات من الكوادر الثورية، واعتقال الآلاف منهم ونفيهم، اضطر لينين إلى اللجوء إلى المنفى في سنة 1907، ومع ذلك فقد اعتبر لينين ثورة 1905 بمثابة "التمرين". فبدون تلك التجربة ما كانت ثورة أكتوبر لسنة 1917 ممكنة.

لقد مثلت الحرب العالمية لسنوات 1914 – 1918 منعطفا مهما في تاريخ تطور الحركة الماركسية في العالم، فقد بينت هذه الحرب أن الرأسمالية قد أنهكت نفسها وان تناقضاتها قد بلغت مستويات حادة. وخان قادة الأممية الثانية الطبقة العاملة واضروا بمصداقية الاشتراكية الأممية بوقوفهم إلى جانب رأسماليهم.

كانت الحرب العالمية نقطة الفراق بين الاشتراكية الديمقراطية والأممية، حيث ألقيت على عاتق حفنة صغيرة من الأمميين المضطهدين والمعزولين في العالم أن يقودوا عملية إعادة بناء قوى الأممية الاشتراكية.

وكانت ثورة 1917 المحطة الأبرز في حياة لينين، فكما توقع في كتاباته بأن الحرب هي عشية الثورات، فقد اجتاحت روسيا موجة ثورية من فبراير إلى أكتوبر، ساهم لينين والحزب البلشفي فيها وتمكن الحزب من الوصول إلى السلطة.

لقد كان دور لينين الشخصي في 1917 حاسما ويعمل على تسليط الضوء على الدور الحيوي، وفي ظروف محددة، للفرد في التاريخ. ففي المجرى العارم للأحداث التاريخية يلعب الأفراد في العموم دورا ثانويا. إلا انه توجد لحظات حاسمة وخاصة حينما يكون الوضع خطرا يلعب فيه الأفراد دورا حاسما ايجابيا أو سلبيا. وثبت أن دور لينين كان لا غنى عنه. فقد كان في خضم الأحداث ومدركا لقوانينها فاعلا في تشكيل القوى الاجتماعية التي قامت بالثورة. فلولا وجوده لما تمكن الحزب البلشفي من القيام بدوره التاريخي في قيادة الطبقة العاملة لحسم السلطة السياسية، بالنظر إلى تخاذل بقية قادة الحزب، وعلى رأسهم زينوفييف وكامينيف وستالين، الذين دافعوا خلال تلك الأيام العاصفة عن سياسة التعاون مع الحكومة المؤقتة البرجوازية وغير ذلك من الأخطاء التي كادت تودي بالثورة.

بعد نجاح الثورة وحسم الطبقة العاملة للسلطة تقلد لينين مهمة رئيس مجلس مفوضي الشعب إلى حين وفاته سنة 1924. وهي السنوات التي خاض خلالها نضالا شرسا لبناء أول دولة اشتراكية في التاريخ سواء ضد قوى الثورة المضادة الداخلية وضد الإمبريالية ومختلف الصعوبات التي واجهت الدولة الفتية، أو سواء ضد البيروقراطية التي كانت قد بدأت تحاول اغتصاب السلطة وضرب الديمقراطية العمالية واغتيال الثورة.

أيها الشباب اعملوا على التعرف على العم لينين بقراءة كتاباته وليس بالاعتماد على الأكاذيب التي تروجها ضده وسائل الإعلام البرجوازية، التي لا يمكن أن تغفر له أنه تجرأ على قيادة الطبقة العاملة لإسقاطها. فلنقل عيد ميلاد سعيد أيها الرفيق لينين ولنواصل النضال من أجل القضية التي وهب لها حياته كلها: قضية بناء الحزب الثوري والثورة الاشتراكية.

مؤتمر الوحدة للتيار الماركسي الأممي في باكستان

«كان المزاج حماسيا. كان الرفاق والرفيقات يستمعون بانتباه وكان الصمت مطبقا. لقد كانوا يستمعون ليس فقط بآذانهم، بل أيضا بقلوبهم وأرواحهم». تعبر هذه الكلمات، التي كتبها أحد المندوبين في مؤتمر الوحدة، بشكل جيد جدا عن المزاج الذي ساد هذا الاجتماع الهام، الذي يمثل بداية جديدة للقوى الماركسية الأممية في باكستان.

جاءت الدعوة لعقد مؤتمر الوحدة من طرف أولئك الرفاق في الفرع الباكستاني الذين يدعمون القرار حول الوحدة الذي صدر بالإجماع عن اجتماع اللجنة التنفيذية الأممية (IEC) شهر فبراير الماضي. كان من الضروري عقد مثل هذا الاجتماع لأن قسما من قيادة التنظيم في باكستان استمرت تقاطع بنشاط قرارات الأممية، إلى حد إلغاء المؤتمر السنوي للفرع من أجل منع النقاش.

اليوم الأول

عقد المؤتمر في وقت قصير للغاية - ما يزيد قليلا على أسبوع واحد في الواقع، لكن وعلى الرغم من هذا، ورغم صعوبات أخرى، فقد حقق نجاحا ملحوظا. في اليوم الأول حضر ما مجموعه 129 من الرفاق. وقد تخلف وفد من بلوشستان بسبب الظروف الجوية السيئة، إلا أنهم سيصلون هذه الليلة، ويتوقع أن يصل يوم غد عدد أكبر من المندوبين.

لقد أتى الرفاق عمليا من كل مناطق وجهات البلاد: من كراتشي، من دادو (السند الداخلية)؛ ومن مركز شوقي (بلوشستان)؛ ومولتان وبهاوالبور ولودهران ولياه وباكار (جنوب البنجاب)؛ ومن فيصل آباد وسرغودا وميانى (وسط البنجاب)؛ ومن لاهور؛ ومن روالبندي وإسلام آباد وواه (شمال البنجاب)؛ ومن روالاكوت وبلاندري (كشمير). ومن المقرر أن يصل غدا رفاقنا من مالاكاند (باختونخوا) وبيشاور (باختونخوا) وأبوت أباد (باختونخوا) وكويتا (بلوشستان) وجوجرانوالا، كاموكي (وسط البنجاب) وشيخ بورا قرب لاهور.

الشيء الأكثر لفتا للانتباه في هذا الحضور هو غلبة فئة الشباب. معظم الحاضرين من الرفاق الشباب النشيطين المتقدين حماسا، وإن كان هناك أيضا عدد لا بأس به من المناضلين كبار السن المخضرمين الذين كانوا متحمسين أيضا. ترأست الجلسة الأولى الرفيقة أنام بيتافي، التي هي منظمة العمل بين النساء في الفرع الباكستاني. وقد أدلى بالملاحظات الافتتاحية الرفيق افتاب أشرف، من جهة لاهور، والذي شرح السبب وراء الدعوة إلى عقد المؤتمر. كما قرأ لائحة طويلة من رسائل التضامن من العديد من فروع التيار الماركسي الأممي، بما في ذلك بريطانيا وإيطاليا والدنمارك السويد والنمسا وكندا والمغرب والمكسيك وجنوب أفريقيا، وغيرها.

قدم الدورة الأولى عن المنظورات العالمية الرفيق آلان وودز، من السكرتارية الأممية للتيار الماركسي الأممي. وكان ملخصا مذهلا عن الوضع العالمي، بما في ذلك أسباب الأزمة الاقتصادية للرأسمالية وأزمة الشرق الأوسط وتطور التيارات اليسارية الجماهيرية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. وقال آلان «الاشتراكية إما أن تكون أممية أو لا شيء». «إن القومية والأممية نزعتان متناقضتان، كما هو موضح في الوثيقة التأسيسية لحركتنا، أي البيان الشيوعي». وأوضح آلان أن الرأسمالية تمر بأعمق أزمة لها منذ 200 سنة. افتتح عام 2016 بانخفاض حاد في أسواق الأسهم، مما يدل على العصبية الشديدة للطبقة الرأسمالية. الرأسماليون يخشون من الأزمة الجديدة، التي قد تندلع قبل نهاية العام، لأنه لم يتبق لهم أية أسلحة لمواجهتها.

ووصل آلان إلى إدانة جرائم الإمبريالية في الشرق الأوسط والمعاملة غير الإنسانية للاجئين من قبل ما يسمى بالبرجوازية الأوروبية الإنسانية. واستشهد بكلمات لينين حول أن: "الرأسمالية هي الرعب بلا نهاية".

في ملاحظاته النهائية أعاد آلان التأكيد على قول كارل ماركس بأن الخيار أمام الإنسانية هو إما الاشتراكية أو الهمجية. تلقى جميع الحاضرون هذا الخطاب بقدر هائل من الحماس والتصفيق مع صيحات: انقلاب! انقلاب! سوشلسٹ انقلاب! (الثورة! الثورة! الثورة الاشتراكية!).

بعد الغداء، بدأت الدورة الثانية وألقى آدم بال خطابا حول التكتيكات ومهام الفرع الباكستاني. وفي خطاب مؤثر جدا أكد على أهمية الشباب والعمل النقابي والعمل بين النساء. كما انتقد بشدة الانحراف الانتهازي الذي ساد في الماضي فيما يتعلق بالموقف تجاه حزب الشعب الباكستاني (PPP) والذي تسبب في صعوبات خطيرة للفرع الباكستاني. وبعد خطابه، الذي استقبل بشكل جيد للغاية، كانت هناك سلسلة من المداخلات الممتازة من طرف الرفاق ماهبلوس (ملتان) وخالد جمالي (دادو) وعمر (اسلام اباد) وياسر (كشمير) وأختار منير (فيصل آباد) وشاهجاهان (واه) وروب سويل (السكرتارية الأممية) وباراس جان (كراتشي).

كان لهذا النقاش طابع مختلف تماما عن تلك النقاشات اعتدنا عليها في المؤتمرات السابقة للفرع الباكستاني، فللمرة الأولى صار بالإمكان سماع الأصوات الحقيقية للمناضلين القاعديين. في حين أن النقاشات السابقة كانت متحكما فيها وذات طابع اصطناعي للغاية، أما الآن فقد أعرب الرفاق عن آرائهم بحرية وبقوة. وقد ترك هذا انطباعا قويا على جميع الحاضرين.

وخلاصة القول هي أن اليوم الأول من هذا المؤتمر التاريخي يظهر الآفاق الرحبة لمستقبل التيار الماركسي الأممي في باكستان.

واستمرت أشغال اليوم باجتماعات لجان العمل النقابي والعمل الشبابي والعمل بين النساء.

اليوم الثاني

خلال اليوم الثاني افتتح مؤتمر الوحدة بالقاء قصائد شعر وأغاني ثورية. وقد استمر المزاج الحماسي ليوم أمس في جلسة اليوم، بل كان أكثر بهجة.

في هذا اليوم وصلت مجموعات أخرى من الرفاق الجدد من بلوشستان ومناطق أخرى. وحضر أيضا عمال من مصنع المنظفات (United Detergent factory) على طريق شيخ بورا، والمرتبط بشركة يونيليفر العملاقة، التي خاض عمالها مؤخرا إضرابا عن العمل.

تحقق كل هذا بالرغم من الكثير من الصعوبات الجمة والتخريب. شهدث الأسابيع الأخيرة حملة من الطرد ضد رفاق قياديين داخل الفرع، شملت الرفاق التالية أسماؤهم:

1- الرفيق باراس جان (عضو اللجنة التنفيذية واللجنة المركزية للفرع الباكستاني وعضو اللجنة التنفيذية الأممية والسكرتير الإقليمي لكراتشي - تعرض للطرد-)
2- الرفيق تصور قيصراني (عضو اللجنة المركزية وعضو اللجنة الإقليمية لكراتشي - تعرض للطرد-)
3- الرفيق ياسر إرشاد (عضو اللجنة المركزية والسكرتير الجهوي لكشمير وعضو مؤسس للمنظمة في كشمير - تعرض للطرد-)
4- الرفيق افتاب أشرف (عضو اللجنة المركزية والسكرتير الجهوي للاهور، - جمدت عضويته ثم تعرض للطرد-)
5- الرفيق راشد خالد (عضو اللجنة التنفيذية والمركزية وقيادي نقابي وطني - تعرض للطرد)
6- آدم بال (عضو اللجنة التنفيذية واللجنة المركزية للفرع الباكستاني وعضو اللجنة التنفيذية الأممية والمنظم النقابي السابق في جنوب آسيا - تعرض للطرد-)
7- الرفيق غولباز (عضو اللجنة المركزية وعضو لجنة كشمير الجهوية - تعرض للطرد-)
8- خالد جمالي (سكرتير منطقة دابو، السند، - تعرض للطرد-)

لقد وضعت قيادة الفرع القديم كل العقبات الممكنة في طريق المشاركين في المؤتمر باستعمال البلطجة والترهيب والتهديد بالطرد ضد أي شخص يحضر هذا الحدث. لكن كل هذه الضغوط فشلت في ردع الرفاق الذين كانوا مصممين على الحضور والتعبير عن آرائهم.

كانت الدورة الأولى حول قرار اللجنة التنفيذية الأممية والأزمة في باكستان، من تقديم الرفيق روب سويل. أوضح الرفيق أنه كانت هناك حملة مقصودة من طرف قادة الفرع القديم من أجل زرع البلبلة ومنع الديمقراطية الداخلية والاستمرار في عمليات الطرد.

تسبب هذا في أزمة داخل المنظمة، ووجدت اللجنة التنفيذية الأممية نفسها مضطرة للتدخل لحل الأزمة. طالبت بأن تتوقف عمليات الطرد وفتح الطريق أمام النقاش الديمقراطي. ليس من الممكن حل الخلافات السياسية بالوسائل التنظيمية. لكن لسوء الحظ، تصدت القيادة القديمة لكل محاولة لإيجاد الحل.

قال الرفيق سويل: «حاولت القيادة القديمة عمدا ذر الرماد في عيون الأعضاء. ولذا فمن المهم جدا توضيح الأمور بأسرع وقت ممكن».

ناقشت اللجنة التنفيذية الأممية مسألة باكستان وأصدرت قرارا بالإجماع لوقف عمليات الايقاف والطرد. كما دعت إلى تنظيم مؤتمر ناجح وإطلاق نقاش لمدة ستة أشهر حول المسائل المتنازع عليها.

لكن للأسف واصلت القيادة القديمة التصدي لهذه المقترحات. ألغت القيادة القديمة المؤتمر من أجل قمع النقاش واتخذت تدابير جديدة لطرد المعارضة. وبمجرد وصول ممثلي اللجنة التنفيذية الأممية إلى لاهور، بلغ إلى علمهم إصدار المزيد من عمليات الطرد.

وخلال الأسبوع، وبعد أن رفضت القيادة القديمة لقاء ممثلي اللجنة التنفيذية الأممية، أصدرت بيان القطيعة مع التيار الماركسي الأممي. لقد رفضت مؤتمر الوحدة وهددت جميع الذين يحضرونه بالطرد.

قال روب سويل: «ليست للأساليب غير الديمقراطية التي تستخدمها القيادة القديمة أي شيء مشترك مع تقاليد تيارنا أو مع أساليب البلشفية».

علينا إعادة تأسيس الفرع على أساس ديمقراطي سليم. كل أولئك الذين يقبلون بقرار اللجنة التنفيذية الأممية سيكون مرحبا بهم للانضمام إلى المنظمة الجديدة والدفاع عن أفكارهم.

وبعد مناقشة مستفيضة، كان هناك اتفاق كامل على الموقف. تم وضع قرار اللجنة التنفيذية الأممية للتصويت، وصودق عليه بالإجماع.

جلسة بعد الظهر حول التنظيم قدمها الرفيق باراس جان. وبدأ بالقول: «إن الطريقة التي تم بها هذا المؤتمر، والمناقشات التي أجريت والآراء التي طرحت، تظهر بوضوح أن هذا ليس مؤتمرا عاديا».

المسألة الرئيسية هي إعادة بناء المنظمة.

إن المنظمة الجديدة ستكون مختلفة عن القديمة، ستقوم على أساس الثقة المطلقة في الأعضاء والديمقراطية الداخلية المطلقة والنظرية الماركسية.

وقال باراس: «كل مناطق باكستان ممثلة هنا. سوف نعمل بسرعة على إصلاح الفروع في جميع المناطق والأقاليم. سوف نعيد مكانة المؤتمر باعتباره أعلى هيئة في الفرع الباكستاني، كما يليق بالتقاليد البلشفية».

وأضاف: «سوف نصدر جريدة جديدة على وجه السرعة، إلى جانب مجلة نظرية. علينا زيادة التمويل اللازم لتغطية هذه المنشورات ودفع أجور المتفرغين عندنا».

في أعقاب تقارير اللجان، نظمنا المزيد من المناقشات حول العمل الشبابي، بما في ذلك تحالف الشباب التقدمي، والعمل بين النساء والنقابات.

أنهى الرفيق باراس مداخلته بنداء للقيام بعملنا بطاقة متجددة وحماس ثوري.

ثم شرع مؤتمر الوحدة في انتخاب لجنة التنسيق الوطنية.

في ملاحظاته الختامية قدم الرفيق آلان وودز خطابا ملهما قال فيه إن هذا الاجتماع كان أفضل اجتماع حضره على الاطلاق في باكستان طيلة 25 عاما. لقد تحدث الرفاق بحرية وصراحة حول جميع المسائل، وهو الشيء الذي لم يكن عليه الحال دائما في السابق. وحذر من أنه بقطعهم مع الأممية دخل القادة القدماء في مسار خطير من شأنه أن يؤدي بهم حتما إلى الانحطاط القومي. كان من الضروري الحفاظ على مبادئ الأممية البروليتارية مهما كان الثمن. وقد مثل هذا المؤتمر بداية جديدة:

«إن النظام الرأسمالي يتعفن وهو واقف على قدميه، لكن الوحش يرفض أن يموت. والمجتمع الجديد يكافح من أجل أن يولد. مهمتنا هي مساعدته على أن يولد بأسرع وقت وبأقل ألم ممكن».

«إن عملكم يبدأ صباح غد لإعادة بناء الفرع الباكستاني. ولدينا كل الثقة في أنكم سوف تنجحون».

انتهى المؤتمر بتحايا حماسية للأممية وهتافات: «يحيا الفرع الباكستاني للتيار الماركسي الأممي»!

مقتطفات من البرنامج الانتقالي

طوال عقود وعقود والجماهير الكادحة – المغربية والصحراوية- تناضل بشراسة النمور ضد الدكتاتورية والاستغلال والقهر القومي. لكن المأساة هي أن كل تلك النضالات البطولية والتضحيات تذهب هباء وتبقى بدون أفق بسبب غياب برنامج ثوري يكثف مطامح وآمال الجماهير في نقاط واضحة تعبر عن أشد مطالبها إلحاحا وتوسع أفقها باستمرار. برنامج انتقالي يشكل الجسر بين النضالات الآنية وبين النضال من أجل التغيير الاشتراكي للمجتمع.

في هذا السياق ننشر مقتطفات من برنامجنا الانتقالي على صفحات الجريدة، بحيث يتضمن كل عدد موضوع معين، وللراغبين في الإطلاع على البرنامج الانتقالي كاملا يمكنه اقتناء العدد 11 من جريدتنا "الشيوعي" (يناير 2014) من المناضل الذي يوزع الجريدة، أو الاطلاع عليه على موقع ماركسي.

نطرح هذا البرنامج للطبقة العاملة المغربية والشعب الصحراوي وعموم الكادحين والمناضلين العماليين والشباب الثوري الباحثين عن بديل ماركسي اشتراكي ثوري، بحيث يتناول مواضيع: الأجور، البطالة،النقابات، النساء، الأسرة، السياسة الزراعية، الخوصصة، الصحة، التعليم، السكن، الديون، الضرائب، **السياسة الخارجية**، الجيش والشرطة، حقوق الشعب الصحراوي، جهاز الدولة.

السياسة الخارجية:

إن السياسة الخارجية لأي دولة ليست في آخر المطاف سوى استمرار للسياسة الداخلية ، ووسيلة للدفاع عن الطبقة السائدة فيها. والسياسة الخارجية للنظام القائم هي استمرار لنفس السياسة الرجعية المطبقة داخليا، وفي خدمة مصالح نفس الطبقة الطفيلية السائدة. إنها سياسة قائمة على التبعية للدوائر الامبريالية ولعب دور الكلب الوفي لحماية مصالح القوى الامبريالية ضدا على مصالح الشعوب المقهورة والمناضلة.

إننا في رابطة العمل الشيوعي نناضل من أجل سياسة عمالية تقدمية تقوم على ما يلي:

- التوقف فورا عن ممارسة سياسة الاضطهاد القومي ضد الشعب الصحراوي
- القطع مع علاقات التبعية للدوائر الامبريالية
- التوقف نهائيا عن لعب دور الدركي والخادم الأمين لمصالح الامبريالية في المنطقة وفي أي مكان في العالم
- الاصطفاف إلى جانب الشعوب المناضلة ضد الامبريالية والرأسمالية والدفاع عن مصالحها في الانعتاق والحرية.
- فضح والغاء كافة الاتفاقيات الدولية الرجعية

نناضل من أجل أن تصير وزارة الخارجية وكل أجهزتها ومسؤوليها داخليا وخارجيا (الموظفون، الوزراء، السفراء، الخ) منتخبة ديموقراطيا من طرف مجالس العمال والفلاحين والنقابات، في إطار حكومة العمال والفلاحين.